

جامعــة الأزهــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد





شبهات المزوغي حول النبوة من خلال كتابه ما للإلحاد من مقولة

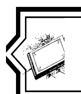
(عرض ونقد)

إعداد

د/ أحمد حلمي سعيد قطب

أ. م/ في قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية
بجامعة الأزهر بالقاهرة

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ
يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٤٦٦٠-٢٩٧٤ I.S.S.N و ٤٦٧٩-٢٩٧٤ The Online ISSN

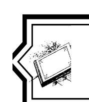


شبهات المزوغي حول النبوة من خلال كتابه ما للإلحاد من مقولة (عرض ونقد)

أحمد حلمي سعيد قطب
قسم الأديان والمذاهب - كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر بالقاهرة - مصر
البريد الإلكتروني: - Ahmedkotb١٣٣@azhar. edu. eg

ملخص البحث: -

يعالج البحث الشبهات التي أثارها محمد المزوغي حول مسألة النبوة في كتابه (ما للإلحاد من مقولة) من خلال استعراض هذه الشبهات والرد عليها، وقد انتهى البحث إلى أن شبهات المزوغي حول أصل النبوة وحول مضمون الوحي وحول موقف العقل من الشرائع التي جاء بها الأنبياء شبهات واهية سبقه إليها غيره من الأقدمين مثل ابن الراوندي والطبيب الرازي، غاية الأمر أنه يعيد طرحها بلغة عصرية مستفيدا من نتاج الملحدين المحدثين، بالإضافة إلى أنه لم يكن أمينا في عرض ردود العلماء الذين نقل عنهم تقريراتهم لبعض هذه الشبهات فضلا عن تحامله على الإسلام تحديدا عند تناوله لها- الأمر الذي يبدي عداوة هذا الكاتب الشديدة للإسلام، ويظهر هذا التحيز بوضوح شديد حينما تعرض لقضية التشبيه والجبر والاختيار، هذا فضلا عن سذاجة الطرح لبعض ما تحامل به على الإسلام كمسألة صلاة رب العالمين على النبي وتفسيره لها تفسيرا في غاية السذاجة والسطحية لا يقول به دارس أو باحث مهما كانت ضحالة فكره الأمر الذي يعكس استخفافا منه بعقول القراء وبخاصة غير الدارسين منهم، ومن هنا دعت الحاجة إلى التنبيه على ضرورة تكثيف الجهود البحثية للرد بشكل علمي على أطروحات



هذا الكاتب وأشباهه ممن يروجون ويؤصلون للإلحاد، وبخاصة تلك الجهود التي للمؤسسات الرسمية كالأزهر الشريف ومؤسساته المختلفة وإتاحتها للجميع عبر وسائل النشر المختلفة عن طريق الطباعة الورقية أو النشر الإلكتروني لحماية المجتمعات الإسلامية من تلك الهجمة الشرسة التي تستهدف النيل من الدين كله بعامة والنيل من الإسلام خاصة؛ لأنه الاكثر حيوية وانتشارا لما يتمتع به من قوة ذاتية واتساق مع الفطرة السليمة.

الكلمات المفتاحية: شبهات – المزوغي – النبوة – عرض– نقد.

Al-Mazughi’s doubts about prophecy through his book، The Category of Atheism، Presentation and Criticis

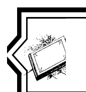
Ahmed Helmy Said Qutb
Department of Religions and Sects، College of Islamic Dawa، Al-Azhar University، Egypt
E-mail: Ahmedkotb١٣٣@azhar. edu. eg

ABSTRACT:

The research addresses the suspicions raised by Muhammad Al-Mazughi about the issue of prophecy in his book (What Saying Does Atheism Have) by reviewing these suspicions and responding to them? The research concluded that Al-Mazughi’s doubts about the origin of prophecy، about the content of revelation، and about the mind’s position on the laws brought by the prophets are weak suspicions. He was preceded by other ancient scholars، such as Ibn al-Rawandi and the physician al-Razi the point of the matter is that he re-presents it in modern language، taking advantage of the products of modern atheists. In addition، he was not honest in presenting the responses of the scholars whose reports were quoted on some of these suspicions، in addition to his prejudice against Islam specifically when he dealt with them - which shows this writer’s strong hostility to Islam، This bias appears very clearly when he addresses the issue of simile، furcing، and choice. This is in addition to the naivety of the presentation of some of his biases against Islam، such as the

issue of the Lord of the Worlds' prayers upon the Prophet، and his interpretation of it in an extremely naive and superficial way that no student or researcher would say، no matter how shallow his iidea، which reflects disdain. It is in the minds of readers، especially those who are not scholars Hence the need to alert to the need to intensify research efforts to respond scientifically to the theses of this writer and those like him.

Key words: *Suspicions - Mazughi - Prophecy - Criticism-Presentation* .





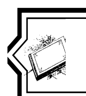
المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أسعد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فمن الأفكار الهدامة الطاعنة في الدين عامة وفي الإسلام خاصة، فكرة التشكيك في أصل النبوة عموما، ونبوة خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه على جهة الخصوص، وهذه الفكرة وإن كانت قديمة إلا أنها تشتبك مع واقعنا المعاصر بما يلبسه المنظر لها من ثوب عصري يتطلب لغة عصرية للرد عليه، خاصة وأن الكاتب الداعم لهذه الشبهات في كتابه (ما للإلحاد من مقولة) يحمل اسما من أسماء المسلمين، ويعمل بمؤسسة أكاديمية ذات ثقل بالفاتيكان، ومن هنا تظهر أهمية الموضوع.

أسباب الكتابة في موضوع البحث

١- الحرص على النشر العلمي بما يخدم الدعوة الإسلامية في عصر يموج بالانحرافات الفكرية.

٢- كشف زيف شبهات أحد الملحدين المعاصرين والرد عليها بشكل عصري بعيدا عن الغموض والتعقيد؛ ليسهل على القاريء استيعاب الشبهة وردها، خاصة وأن صاحب هذه الشبهات يشغل منصبا أكاديميا بالعهد البابوي بالفاتيكان ويحمل اسما من أسماء المسلمين، وهو ما يجعل الفتنة به أشد.



مشكلة الدراسة:

بحث شبهات المزوغي حول أصل النبوة ومضمون الوحي وموقف العقل من الشرائع النبوية ومدى ارتباطها بنتاج السابقين والرد عليها بصورة عصرية.

تساؤلات الدراسة:

تجيب الدراسة عن الأسئلة التالية: ما هي شبهات محمد المزوغي حول النبوة؟ وما مصادره فيها؟ وما هي الردود العلمية على هذه الشبهات؟

أهداف الدراسة:

تحديد شبهات محمد المزوغي حول النبوة ومصادره فيها، والرد عليها بصورة عصرية يفهمها القراء المعاصرون.

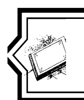
منهج البحث:

استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي عند عرض الشبهات بالإضافة إلى المنهج النقدي عند الرد على الشبهات الواردة بالبحث.

الدراسات السابقة:

لم تنشر **دراسة بعد** تستقل بدراسة شبهات المزوغي الملحد عن النبوة، ولكن هناك دراسات ناقشت شبهات المستشرقين حول النبوة المحمدية مثل:

١- رسالة التخصص (الماجستير) بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة للراحل د/ محمد زين العابدين محمد الطشو والتي جاءت تحت عنوان: شبه المستشرقين حول النبوة والدعوة عرض ونقد، وقد أجيزت عام ١٩٨٢م، وقد ركزت بشكل واضح على زواج النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة، وفيما يتعلق بالوحي فقد تناول مسائل تغاير



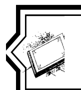
ما ذكره المزوغي من شبهات؛ حيث ركز على رد شبهة التناقض معتمدا على ما ذكره ابن حزم في رسائله ردا على ابن النغريلة اليهودي، وعلى ما ذكره ابن كمونة في تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، كما ركز على قضية الحرب والسلام في الإسلام، وهي تعتبر نقطة تماس مع هذه الدراسة بالإضافة لكلامه عن القضاء والقدر ردا على شبهة المستشرق اليهودي النمساوي المجري جولد زيهر حوله في كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام.

٢- هناك دراسات ناقشت شبهات لملحدين بأعيانهم مثل دراسة الدكتور إبراهيم شعيب زيدان في أطروحته للدكتوراه، وعنوانها: الإلحاد في فكر عبد الله القصيمي: مظاهره- آثاره - طرق مواجهته، وقد أجيزت في قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠١٣م، وتناول المزوغي للشبهات حول النبوة يختلف عنه لدى القصيمي، فلكل طابعه ومزاجه الخاص في العرض والتناول.

خطة البحث:

يأتي البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وتشتمل المقدمة على أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومشكلة الدراسة، وتساؤلاته، ا وأهدافها، والمنهج المستخدم وخطة البحث، ثم جاء التمهيد ليشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث (شبهات- المزوغي - النبوة- كتاب ما للإلحاد من مقولة- عرض- نقد)، ثم يأتي المبحث الأول بعنوان: شبهات المزوغي حول أصل النبوة والرد عليها، وفيه مطلبان: شبهة حول إمكان الوحي والرد عليها، والثاني: شبهة تحيز الوحي لفئة دون أخرى والرد عليها، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: شبهات حول مضمون الوحي والرد عليها، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب: الأول: شبهة طعن

مضمون الوحي في الذات الإلهية والرد عليها، الثاني: شبهة بطلان شرائع الأنبياء لاشتمالها على أمور متناقضة والرد عليها، الثالث: شبهة انتقاد اشتمال الوحي على الوعيد والتهديد والرد عليها، وجاء المبحث الثالث بعنوان: شبهات حول موقف العقل من الشرائع النبوية والرد عليها، وفيه ستة مطالب: الأول: شبهة معارضة شرائع الأنبياء للعقل والرد عليها، الثاني: شبهة عدم النفع لأي من التكاليف والرد عليها، الثالث: شبهة الاستغناء بالعقل عن بعثة الأنبياء والرد عليها، الرابع: شبهة التشكيك في القيم الأخلاقية للعبادات والرد عليها، الخامس: شبهة إنكار المعجزات والرد عليها، السادس: التشكيك في التفاوت بين شرائع الأنبياء وأنه سبيل للعنف والرد عليها، ثم أتبعت ذلك بالخاتمة التي اشتملت على النتائج والتوصيات، ثم أتبعت ذلك بقائمة المراجع وفهرس الموضوعات.



التمهيد

التعريف بمفردات عنوان البحث

- **شبهات**: جمع شبهة، قال صاحب التاج: " والشُّبْهَةُ، بالضَّمِّ: الالْتِبَاسُ...، وشُبِّهَ عليه الأَمْرُ تَشْبِيهاً: لُبِّسَ عليه وخُلِّطَ"(١)، وهذا المعنى في حق من التبس عليه أمر من الأمور واختلط بغيره، وفي إضافتها احتمالان: أولاهما أنه إذا أضيفت الشبهة إلى أحد الأشخاص، وكانت من باب إضافة الشيء إلى فاعله، فهي شكوك والتباسات يبديها من يثيرها حول القضايا التي يتناولها، وثانيهما: أنها إن كانت من قبيل الإضافة إلى غير الفاعل المروج والمثير لها، فيكون المضاف إليه- حينئذ- مجرد متلق لها غير منشيء؛ بل يكون ضحية لمن أنشأها وروج لها.

- **المزوغي**: هو د/ محمد المزوغي، باحث تونسي، وهو أستاذ الفلسفة بالمعهد البابوي للدراسات الإسلامية والعربية بروما، ومقيم بدولة إيطاليا حاليا، وله عدد من المؤلفات منها: (نيتشه(٢)،

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ٣٦/ ٤١١، دار الهداية، دون بيانات أخرى.
(٢) فريدريك فيلهلم نيتشة (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م): فيلسوف وشاعر ألماني، يعد أول من درس الأخلاق دراسة تاريخية مفصلة، من مؤلفاته: الفجر، هكذا تكلم زرادشت، غروب الأصنام. المسيح الدجال، أصل الأخلاق، وقد اعترض على المسيحية لأنها السبب فيما أسماه أخلاق العبيد، ويعتبر مؤسس اللاعقلانية في المرحلة الإمبريالية، معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٦٧٧-٦٨٠، ط دار الطليعة، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م.



هايدغر[1]، فوكو[2]. تفكيك ونقد، دار المعرفة)، تونس ٢٠٠٤م. (عمانويل كانط[3]: الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص) دار الساقي، بيروت ٢٠٠٧م، (العقل بين التاريخ والوحي: حول العدمية النظرية في إسلاميات محمد أركون[4])،

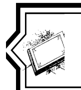
---

(١) مارتن هيدجر: المؤسس الحقيقى للوجودية، ولد فى ألمانيا سنة ١٨٨٩م، حصل على الدكتوراه سنة ١٩١٥م، وكان عنوانها: نظرية المقولات والمعنى عند دوتس اسكوتس "، سافر إلى العديد من الدول، تدور فلسفته حول الوجود، ومهمة الفيلسوف فى نظره هى أيضاً معنى الوجود والمنهج الذى يستخدمه هيدجر فى سبيل ذلك هو الإشارة، لأن الوجود لا يقبل البرهان للتدليل عليه، بل الإيضاًح والكشف، وذلك بالإشارة إليه، من مؤلفاته، الوجود والزمان، وكانط ومشكلة الميتافيزيقا، مات فى سنة ١٩٧٦م، انظر موسوعة الفلسفة، د. عبدالرحمن بدوى، ٢/ ٥٩٧_ ٦٠٩، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م، والموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري وج. او. ارمسون، ترجمة فؤاد كامل، جلال العشري، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، صـ٤٠٠. المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

(٢) ميشيل فوكو: (١٩٢٦ ـ ١٩٨٤م) فيلسوف فرنسي يعتبر من أهم فلاسفة النصف الثاني من القرن العشرين، له كتاب في تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ابتكر مصطلح أركيولوجية المعرفة، إرادة المعرفة، تاريخ الجنس، توصف أعماله بأنها تنتمي إلى ما بعد الحداثة أو ما بعد النيوية، أصيب بمرض مرتبط بممارسات جنسية شاذة في السبعينيات ومات متأثراً بالإيدز ١٩٨٤م، معجم الفلاسفة، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) أهم فلاسفة القرن الثامن عشر، ورائدًا من رواد فلسفة التنوير في أوروبا في عصره، ولد في الثاني عشر من أبريل عام١٧٢٤م بمدينة كونجسبرج بألمانيا، وهو الابن الرابع لوالده يوحنا جورج كانط، التحق بكلية الملكة ألبرت-جامعة كونجسبرج-، وتخصص في الفلسفة، ثم حصل منها على الدكتوراه عام١٧٥٥م، وعنوانها(في النار)، ثم عين أستاذًا للمنطق والميتافيزيقا، عام ١٧٧٠م، وتوفي في ١٢ فبراير عام ١٨٠٤م. انظر: فلاسفة أيقظوا العالم، د/ مصطفى النشار. ص٢٨٢ وما بعدها باختصار، دار قباء، القاهرة، الطبعة الثالثة/١٩٩٨م.

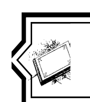
(٤) ولد محمد أركون بالجزائر عام ١٩٢٨م من عائلة بربرية، تعلم العربية والفرنسية جنباً إلى جنب، ثم أتم تعليمه الثانوي في مدرسة مسيحية عام ١٩٤٥م، بعد ذلك دخل الجامعة =



منشورات الجمل، بيروت ٢٠٠٧م، (نقد ما بعد الحداثة) في جزأين، دار كارم الشريف، تونس ٢٠١٠م، فكر ابن خلدون[1]: الحداثة والحضارة والهيمنة، مركز

=
لدراسة الأدب العربي في جامعة العاصمة الجزائرية ما بين ١٩٥٠ – ١٩٥٤م، وفي عام ١٩٥٤م دخل جامعة السوربون، ثم قدَّم رسالته لدرجة الدكتوراه عن ابن مسكويه عام ١٩٦٨م، وفي عام ١٩٧١م أصبح أستاذاً للفكر الإسلامي في جامعة السوربون، وأستاذاً زائراً في عدد من الجامعات والمعاهد العالمية، ولاسيما معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن، وفي عام ١٩٩٩م أسس معهداً للدراسات الإسلامية في فرنسا. وتوفى أركون ١٤ سبتمبر ٢٠١٠م عن ٨٢ عاما، انظر: محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، أرزولا غونتر، ص١٥-٢٥ملخصا، دار النشر: إيرغون، عام ٢٠٠٤م.

(١) ابن خلدون) (٧٣٢ - ٨٠٨ ه = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده، وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية، ولما رحل إلى الاندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة)، وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها، وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه. ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلا للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا، ومن كتبه: (شرح البردة)، وكتاب في (الحساب)، ورسالة في (المنطق)، و (شفاء السائل لتهذيب المسائل، وله شعر، وتناول كتاب من العرب وغيرهم سيرته وآراءه في مؤلفات خاصة منها: (حياة ابن خلدون) لمحمد الخضر بن الحسين، و (فلسفة
=



دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠م. **(تحقيق ما للإلحاد من مقولة)**، (منطق المؤرخ، هشام جعيط: الدولة المدنية والصحوة الإسلامية")، وهما من منشورات الجمل ٢٠١٤م. (الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيّط،، منشورات الجمل، ٢٠١٦م، (في نقد الاستشراق المحور أركون/صالح)، افريقيا الشرق، ٢٠١٧م. (عمانوئيل كانط)، دار الساقي، ٢٠١٧م. (التخلص من نيتشه)، أفريقيا الشرق، ٢٠١٨م. (الحداثيون والقرآن). ٢٠١٨م، (مقتطف من القاموس التاريخي والنقدي لبيار بايل)، ٢٠١٨م. (في نقد فكر هايدغر)، دار نابو للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، وهي كتابات متنوعة يغلب عليها الطابع النقدي، كما أن له

=

ابن خلدون) لطه حسين، و (دراسات عن مقدمة ابن خلدون لساطع الحصري، جزآن، و (ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري) لمحمد عبد الله عنان، و (ابن خلدون - ليوحنا قمير، ومثله لعمر فروخ، الأعلام، خير الدين الزركلي، ٣/ ٣٣٠، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

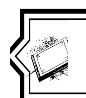


العديد من المقالات المنشورة في مجلات متعددة مثل مجلة (الكلمة)، وهي مجلة أدب وفكر[1].

النبوة: مشتقة من النبأ، وهو "الخبر الذي له شأن عظيم"[2]، وفرق بين النبإ والخبر؛ فالنبأ لا يكون إلا للاخبار بما لا يعلمه المخبر في حين أن الخبر المنقول للمخبر يكون بما يعلمه وبما لا يعلمه[3]، وعليه فالخبر أعم من النبإ، والأخير أخص، والنبوة: " بمعنى الرفعة...، فالنبي: الرفيع"[4]، وفي الشرع: نجد أن شارح جوهرة التوحيد يقرر أن النبي: " إنسان ذكر حر من بني آدم سليم من منفر طبعا أوحي إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه، وأما الرسول، فيعرف بما ذكر لكن مع التقييد بقولنا: وأمر بتبليغه، فبينهما العموم والخصوص؛ فكل رسول نبي ولا عكس"[5]، وقيل: النبي: "إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ الأحكام، وقيل: إنسان بعثه الله تعالى ومعه شريعة سواء أمر بتبليغها أولا، والمناسبة بين المعاني اللغوية والمعنى الشرعي ظاهرة"[6]، أما الرسول، فقد يستعمل "مرادفا للنبي، وقد

---

(١) راجع ترجمة المزوغي في موسوعة ويكيبيديا.
(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ٥٢٨، ٥٢٩، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٢ه.
(٣) االسابق، ص٥٢٨.
(٤) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، لقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق: حسن هاني فحص٢/ ٢٧٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
(٥) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، العلامة إبراهيم الباجوري، تقديم لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، القسم الأول، ص ٣٠، ٣١، ط جامعة الأزهر، بدون تاريخ.
(٦) دستور العلماء، ٢/ ٢٧٢.



يخص بالمأمور بالتبليغ إلى الخلق، أو بمن نزل به جبرائيل عليه السلام، أو بصاحب كتاب أو بشريعة خاصة بمعنى أنه لم يكن مأمورا بمتابعة شريعة من قبله من الأنبياء – والمشهور أن الرسول إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق بتبليغ الأحكام ومعه كتاب وشريعة "[1]، والمقصود ههنا من كانت نبوته مشفوعة بوحي وتكليفات وردت في كتاب منزل.

التعريف بكتاب ما للإلحاد من مقولة

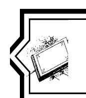
صدر هذا الكتاب في سنة ٢٠١٤م، أي بعد حدوث ما يسمى بثورات الربيع العربي[2]، ودائما وأبدا يحاول المفكرون – وبخاصة الفلاسفة منهم– تقييم هذه الأحداث من خلال النظر إلى ما آلت إليه الأمور في البلاد التي شهدت تلك الأحداث، ومن هؤلاء مؤلف هذا الكتاب. وقد تبنى الكاتب الاتجاه الذي يتهم المعتقدات الدينية ويحملها وزر كافة الانتهاكات والممارسات الخاطئة التي تزامنت مع مجريات هذه الثورات أو تلتها، متصورا أن حياة الناس بدون هذه المعتقدات ستكون أفضل مما هي عليه، وأن العالم يصبح أكثر سلما، حال التخلي عنها، ومن السهولة بمكان الجزم بذلك التوجه من الكاتب عند استعراض العناوين التي تضمنها كتابه محل النقد، وبيانها كالتالي.

الموضوعات التي تناولها الكتاب إجمالا

---

(١) السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) هي مجموعة من الثورات حدثت في بعض البلدان العربية عام ٢٠١١م، منها تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا والسودان، وشهدت مجرياتها حروبا وسفكا للدماء، والإطاحة ببعض الرؤساء واغتيال البعض.



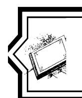
تناول الكتاب عدة مباحث جاء الأول منها بعنوان: (أفكار مسبقة عن الإلحاد)، انتقد فيه ما أسماه استحالة الإلحاد، وشقاء الإنسان بغير الإيمان بالله، ثم بدأ يبرر الإلحاد، والحديث عن أن الكتب المقدسة هي بنبوع الإلحاد من وجهة نظره وسبب تحقير الإنسان، وأن اليقين الإيماني يتعارض مع الشك العقلاني، ثم نقد سلطة الإجماع ورسوخ الفطرة، ثم تحدث عن التأرجح بين اليقين والريبة، ثم تناول الكلام عن الملحدين والفضيلة، والادعاء أن رصيدهم منها قد يفوق غيرهم من أتباع الأديان.

وجاء المبحث الثاني من الكتاب بعنوان: (فساد الأديان)، تعرض فيه لقضية النبوة محاولا إبطالها، وهي النقطة الجوهرية في هذه الدراسة، وتعرض– كذلك– **لحروب الأنبياء**؛ ليدعم موقفه من النبوة، ثم عاد ليبرر الإلحاد مرة أخرى، وتحدث عما أسماه لاهوت الطاغية، منتقدا الأديان بأنها لم تأت بمكارم الأخلاق، بل بما يخربها، وتحدث عما أسماه شناعة المسلمين، ومجزرة المسيحيين العرب، وما أسماه لعنة الأديان.

وعنون للمبحث الثالث بعنوان: (شقاء المؤمنين)، تناول فيه الزعم بسعادة الإنسان بدون الله، وعما أسماه رهان باسكال[1]، ثم جحيم المؤمنين– من وجهة

---

(١) وهو رهان يجعل مسألة الوجود الإلهي قيد الاحتمال على طريقة قول القائل: إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي فالخسار عليكما، وهو بكتاب الأفكار، وباسكال من علماء الفيزياء المهتمين بتجارب السوائل في الفيزياء، والاحتمال في الرياضيات، ولد ١٦٢٣م، وقد سبقه إليه الغزالي في ميزان العمل، وتوفي بسكال ١٦٦٢م، راجع: موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، ١/ ٣٥٣-٣٥٨، (مرجع سابق).



نظره وجنة الملحدين، ثم ما أسماه شقاء المسلمين، ثم المصير المرعب والجحيم للجميع.

وجاء المبحث الرابع بعنوان: (تقرير الإلحاد)، تناول فيه موضوع الفلاسفة والألوهية، وهداية المؤمنين، وعن جهل المصمم الذكي من وجهة نظره، وتحدث عن الملحد بالقوة وأن الإلحاد للجميع، وتحدث عما أسماه لاهوت التناقض وتحطيم العقل، وإفلاس التوفيقية بين أخلاق الواجب واللاهوت التبريري عند كانط(١)، ثم تحدث عن لاهوت الصمت(٢)، ثم تحدث عن براهين عدم وجود الله من وجهة نظره(٣)، ثم تحدث عما أسماه فضيلة الإلحاد ورذيلة الإيمان، ثم ختم الكتاب بما أسماه: مناجاة ملحد.

ويتبين من خلال استعراض موضوعات هذا الكتاب إجمالا وقراءته تفصيلا أنه يحتاج إلى جيش من الباحثين؛ لتقديم الردود الرصينة على كل ما ورد بالكتاب من أفكار اتضح مسارها من خلال العرض الموجز لمحتويات الكتاب، وقد اخترت أن أسهم في هذا الباب بعرض أفكاره عن النبوة والرد عليها بعد عرضها من خلال المباحث التالية:

---

(١) كلام المزوغي يشير إلى طريقة كانط في الاستدلال على وجود الله عن طريق القانون الأخلاقي الذي يستدل به على حرية الإرادة، وبها على خلود النفوس في حياة أخرى ويوم الدين، وبيوم الدين على وجود الديَّان الحكم العدل، راجع: قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، الشيخ نديم الجسر، ص١٦٩، ١٧٠، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. نقد العقل العملي، لإيمانويل كانط، ترجمة غانم هنا، ص٢١٧، ٢١٨، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط١/٢٠٠٨م.

(٢) يقصد الإيمان الموروث عن الآباء والأجداد المسكوت عن نقده أو مناقشته.

(٣) هذه القضية محل دراستها بحث آخر يستقل بدراستها.



المبحث الأول: شبهات المزوغي حول أصل النبوة والرد عليها

اهتم المزوغي عند ذكره للشبهات المتعلقة بالنبوات أن يطعمها بعرض الاعتراضات التي ذكرها علماء مسلمون، وقاموا بالرد عليها، كالإمام الفخر الرازي وغيره، وسيتضح هذا الأمر لدى استعراض شبهاته تفصيلا على مدار البحث، ويمكن استعراض شبهاته حول أصل النبوة والرد عليها من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: شبهة حول إمكان النبوة والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

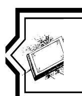
أنكر المزوغي هذا الإمكان قائلا: " الإشكالية تكمن أساسا ومبدئيا في مشروعية النبوة ذاتها، أي في إمكانية أن يدعي أحدهم أن الله كلمه أو أوحى إليه أو بعث له ملاكا يبين له مقاصده، إنها أمور تشق على عقولنا، ولا يمكن أن نصدق بها"(١)، فمشكلته هي اعتقاده عدم معقولية أن يوحي الله بوحي إلى أحد البشر.

النقطة الثانية: نقد شبهة المزوغي حول إمكان النبوة

أولا: تشكيك المزوغي في إمكانية أن يدعي أحد أن الله كلمه أو أوحى إليه أو بعث له ملاكا يبين له مقاصده، لا محل له؛ لأن ذلك ثابت ويقيني؛ فمعلوم لدى القاصي والداني أن هناك نبيا يدعى موسى ونبيا يدعى عيسى ونبيا يدعى

---

(١) تحقيق ما للإحاد من مقولة، محمد المزوغي، ص١٠٠، منشورات الجمل، مكتبة الفجر الجديد، بيروت وبغداد، ط١، ٢٠١٤م.



محمدا – صلوات الله وسلامه عليهم– يدعون– على حسب تعبير المزوغي– أن لهم وحيا يصلهم بالله، يحمل هدايته إلى بني الإنسان.

ثانيا: وأما قوله بأنها أمور تشق على عقولنا، ولا يمكن أن نصدق بها، فنسأله ما هو وجه عدم المعقولية وعدم التصديق بالنسبة له؟ أهو الشك في الوجود التاريخي للأنبياء والرسل؟ أم التسليم بوجودهم وتكذيب دعواهم أن الوحي نزل عليهم؟ واستبعاد ذلك؟، هذان هما الاحتمالان اللذان يتمخض عنهما التفكير العقلي في المسألة، وسأعرض للرد على الاحتمالين الواردين.

رد الاحتمال الأول: ولنأخذ– على ذلك مثالا من سرد الأدلة على الوجود التاريخي لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه، وثبوت ذلك في حق أحد الأنبياء كاف لرد هذا الجانب من الشبهة، وخصصت سيدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه– بالذكر لخصوصية انتماء المزوغي للإسلام قبل إلحاده، والإسلام لا يتحقق إلا بشهادة أن محمدا رسول الله، وبالاستقراء نخلص إلى أن أدلة الوجود التاريخي لرسول الله محمد صلى اللله عليه وسلم متنوعة؛ حيث يدخل فيها إجماع المؤرخين، وشهادة التواتر، وشهادة المصاحف الأثرية، والنقوش والعملات الأثرية، وكذا الكتابات التاريخية المعاصرة له والتي دبجها غير المسلمين، وسوف أستعرض شيئا من هذه الأدلة على النحو التالي:

١– الإجماع التاريخي: نقل الباحثون الإجماع من جهة المؤرخين على وجود الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تاريخيا، بل إن الغلاة منهم في التشكيك في الروايات التاريخية أقروا بالوجود التاريخي للرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم المستشرقة الدانماركية باتريشيا كرونا (١٩٤٥ – ٢٠١٥م)، التي قالت في مقالتها: ماذا نعرف عن محمد؟: "لا شك في أن محمدا كان موجودا، وبالرغم من



المحاولات العرضية لإنكار وجوده سمع عنه جيرانه في سوريا البيزنطية في غضون عامين من وفاته على أبعد تقدير. ذكر نص يوناني مكتوب أثناء الغزو العربي لسوريا بين ٦٣٢و ٦٤٣م أن نبيا. ظهر بين الساراكينوسيين(١).. إذا كان هذا التاريخ المنقح دقيقا، فإن النص اليوناني يدل على أن محمدا هو المؤسس الوحيد لدين عالمي يشهد على وجوده مصدر معاصر له،. وعلى أي حال، فإن هذا المصدر يعطينا دليلا لا يمكن دحضه على أنه شخصية تاريخية"(٢)، أي حقيقية غير أسطورية، ويتفق مايكل كوك(٣) في كتابه (محمد) مع المستشرقة الدانماركية؛ حيث قرر في كتابه أن نقاط اتفاقه مع التراث الإسلامي تلغي كل شك في كونه شخصية حقيقية؛ حيث وقف على مجموعة من المواد باللغتين اليونانية والسريانية ذكر فيها محمد –صلوات الله وسلامه عليه– يعود تاريخها – على الراجح– إلى زمن الغزوات، وتحدث عن أقدم رواية وصفية لسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهي التي يقدمها مؤرخ أرمني في ستينيات القرن السابع الميلادي، والنص موجود بأكثر من لغة، ويشهد بأن النبي كان تاجرا، ويؤكد على مركزية إبراهيم في دعوته، كما وصفه مرجع آخر باللغة اليونانية يرجع إلى أربعينيات القرن السابع الميلادي، تحدث عن مصطلح المهاجر، ومعلوم أنه

---

(١) لقب كان يطلق على العرب والمسلمين في صدر الإسلام وعلى مدار القرون الوسطى.

(٢) ماذا نعرف حقا عن محمد لباتريشيا كرون نقلا عن الوجود التاريخي للانبياء وجدل البحث الأركيولوجي، شبهات وردود، سامي عامري، ص١٧٣، رواسخ، مطابع الرسالة، الكويت، ط١، ١٤٤٢ه- ٢٠٢١م.

(٣) هو مؤرخ بريطاني وباحث في التاريخ الإسلامي. كوك هو رئيس تحرير "تاريخ كامبريدج الجديد للإسلام، من كتبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



يصدق على أتباع النبي الذين أتوا من مكة وغيرها مهاجرين إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهناك بردية من سنة ٦٤٣م مؤرخة على أنها تعود إلى سنة اثنين وعشرون؛ بما يصنع افتراضا قويا أن شيئا ما قد وقع سنة ٦٢٢م[١]، كأنه يشير إلى حدث الهجرة الذي وقع في هذا التاريخ من مكة إلى المدينة.

٢- التواتر، فقد تواتر ذكره صلى الله عليه وسلم، وذكر نبوته[٢]؛ حيث لقيه أكثر من مائة ألف صحابي، ونقل عنهم مئات الآلاف من التابعين، وعنهم مئات الآلاف من تابعي التابعين، الأمر الذي يقطع باستحالة التواطؤ على الكذب بإثبات وجوده على خلاف الحقيقة، بالإضافة إلى وجود أناس كثيرين من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، كان لهم خصوم من الأمويين وغيرهم، ولم ينكر أحد من خصومهم نسبتهم إلى جدهم أو شككوا في وجوده، ولا زال لهم وجود إلى يومنا هذا في مصر وغيرها، حيث توجد في مصر على سبيل المثال نقابة للأشراف ينتمي إليها الآلاف من المنسبين إلى الجناب الشريف.

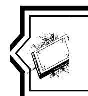
٣- المصاحف الأثرية تدل بيقين على الوجود التاريخي للمصطفى صلى الله عليه وسلم. حيث يؤكد المستشرق الفرنسي فرانسوا ديروش[٣] أبرز علماء

---

(١) راجع: محمد نبي الإسلام، مايكل كوك، ترجمة د/ نبيل فياض، ص١٠٢، ١٠٣، ط الرافدين، بيروت – الحمرا، بدون تاريخ.

(٢) راجع: فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، محمد صالح زركان، ص٥٦٩، ٥٧٠، ط دار الفكر، دون بيانات أخرى.

(٣) باحث وأكاديمي فرنسي (١٩٥٢-... ، مبرّز في الآداب القديمة ومتخصّص في الإسلام كما في علم المخطوطات وعلم الكتابات القديمة تحديدا، من مؤلفاته: "فهرس =



مخطوطات القرآن أن الآثار المادية لتداول كتابي للقرآن مطابق للنسخة العثمانية تعود في أسوء الأحوال إلى زمن لا يتجاوز نهاية القرن السابع الميلادي، وأن سور القرآن كانت موجودة في عصر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وقد أثبت البحث العلمي- الذي يعتمد على عدة أسس من أهمها استخدام الكربون ١٤ الذي يمكن من خلاله تحديد عمر الأثر التاريخي بشكل يكاد يكون شديد الدقة(١)- وجود مخطوطات للقرآن الكريم ترجع إلى القرن الأول الهجري، ومن هذه المخطوطات:

١- مخطوطات ترجع إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: محفوظة في أمانة توب كابي سراي في استانبول، تحت أرقام: ١٠، وهي تضم ٨٣ ورقة، ٢٠٨، وهي تضم ٣٠٠ ورقة، ومخطوطة تنسب إليه بمتحف الفن الإسلامي في استانبول.

٢- مخطوطات ترجع إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مخطوطة محفوظة في توب كابي سراي برقم ٣٦ تتكون من ١٤٧ ورقة، وأخرى رقم ٣٣ تضم ٤٨ ورقة، وأخرى برقم ٢٥ تضم ٤١٤ ورقة، وأخرى محفوظة بمكتبة رضا رمبور بالهند تحت رقم ١تضم ٣٤٣ ورقة، وأخرى محفوظة بالمشهد الحسيني

=

المخطوطات العربيّة"(١٩٨٣م)، و"التقليد العباسيّ: القرآن فيما بين القرنين الثامن والعاشر" (١٩٩٢م). و"القرآن" (٢٠١٤). ويشتغل على انتقال المخطوط القرآنيّ بشكل أخصّ، زاول التدريس والبحث في إستانبول وسويسرا وفرنسا أستاذ كرسي القرآن في كوليج دو فرانس، موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، تاريخ الدخول: ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٤م.

(١) وذلك لاحتمالية نسبة خطأ في حدود خمسين سنة قبل أو بعد.



بالقاهرة، ومخطوطتان بالنجف بالعراق، تقع إحداهما في ١٢٧ ورقة، وأخرى بصنعاء في اليمن.

٣- ثلاث مخطوطات منسوبة إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، إحداها في النجف بالعراق، واثنتان محفوظتان في مشهد في إيران: احداهما ٤١ ورقة، والأخرى١٢٤ ورقة، ومخطوطة من ٣٣٢ ورقة محفوظة في المكتبة العصرية بالقاهرة رقم ١٣٩.

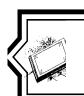
٤- مخطوطة منسوبة إلى خديج بن معاوية رضي الله عنه (ت٦٣هـ)، نسخت ٤٩هـ، محفوظة في خزانة توب كابي سراي رقم٤٤، وتضم ٢٢٦ ورقة.

٥- مخطوطة كوفية الخط، نسخت ٧٤هـ، محفوظة في أمانة خزانة توب كابي سراي رقم: ٢ وتضم ٤٠٦ ورقة.

٦- مخطوطة منسوبة إلى الحسن البصري محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٠ مصاحف، بالإضافة إلى مخطوطات صنعاء وأخرى بلندن، وأخرى بفرنسا، وتعتبر مخطوطة توبنجن بجامعة توبنجن التي دل البحث العلمي أن الجلد الذي كتبت عليه هييء للكتابة بين ٦٤٩-٦٧٥م، أي بعد سنوات قليلة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٦٣٢م[١].

٤- النقوش والعملات الأثرية؛ تدل النقوش القرآنية المبكرة على الصخور وغيرها في جزيرة العرب والشام- لحضور النص القرآني الواسع والمبكر منذ القرن

(١) راجع: الوجود التاريخي للأنبياء، ص ١٧٥- ١٨١.



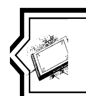
السابع الميلادي، وبذلك شهد المستشرق نيكولاي سيناي[1] في مقاله عن المصاحف المبكرة، ويدل ذلك ضمنا على الوجود الثابت للجناب الشريف صلى الله عليه وسلم.

ووجود أختام وعملات أثرية نقش عليها اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم دليل أيضا على أن وجود الجناب الشريف حقيقة لا مراء فيها، ومن ذلك خاتم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، الذي يرجع إلى تاريخ حكمه في الفترة من(٦٥-٨٦هـ)، وفيه على حدود الدائرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، وفي الوسط لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، وهو موجود بمتحف الآثار في استانبول، وكذلك درهم عبد الملك بن عبد الله، وهو درهم فضي يرجع إلى ٦٦هـ، وفيه: عبد الملك بن عبد الله بالفارسية، بسم الله محمد رسول الله. عبد الملك بن عبد الله بن عامر حاكم بيشاور الزبيري.

ومنها دينار أموي للخليفة عبد الملك ٧٢-٧٤هـ، كتب على حاشية أحد وجهي العملة: بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو موجود بالمتحف البريطاني.

---

(١) باحث ألماني معاصر، أستاذ الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة أكسفورد، حاصل على الدكتوراه من جامعة برلين الحرّة بألمانيا، يتركّز اهتمامه في القرآن والتفسير واللاهوت الإسلامي، له عديد= = المؤلفات في هذا السياق، منها: - كتاب الإسلام المقدّس، أهم الحقائق عن القرآن الكريم، ٢٠١٢. راجع: موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية، رابط: https: //tafsir. net/translations/author/٣٤١٤، تاريخ الدخول: ٢٢/٤/٢٠٢٤م.



ومنها بلاطة قبر عباسة بنت جريج التي اكتشفها الباحث حسن الهواري بأسوان، وهي موجودة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وعليها تاريخ ١٤ ذو القعدة لسنة ٧١هـ/ ١٩ أبريل ٦٩١م. ومنقوش عليها ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم إن أعظم مصايب أهل الإسلام مصيبتهم بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم- هذا قبر عباسة بنت جريج بنت سد رحمة الله ومغفرته ورضوانه عليها توفيت يوم الاثنين لأربع عشر خلون من ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وهي تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله- صلى الله عليه وسلم[١].

٥- كتابات المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين، حيث تحدثت مصادر تاريخية متنوعة لكتاب من غير المسلمين عن رسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه، وقد نقل المستشرق الهولندي روبرت هوبلاند[٢] في كتابه (الإسلام كما رآه الآخرون) عددا من هذه النماذج، منها على سبيل المثال كتاب يوحنا الكاهن في تاريخه المؤلف ٦٤٠م الذي ذكر فيه: " في... يوم الجمعة ٧ فبراير ٦٣٤م، في الساعة التاسعة، دارت معركة بين الرومان وعرب

---

(١) راجع هذه النماذج وغيرها في الوجود التاريخي للأنبياء، ص١٨٣-١٩٥.

(٢) وهو حاليا أستاذ التاريخ الإسلامي في معهد الدراسات الشرقية من جامعة أكسفورد، وكان سابقا أستاذا للتاريخ في جامعة سانت أندروز، صفحة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية بالعتبة العباسية المقدسة، رابط: https: //www. iicss. iq/?id=١٤&sid=٢١٠٧، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٤/٢٢م.



محمد في فلسطين على بعد اثني عشر ميلا شرق غزة"[1]، أي بعد عامين فقط من انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى.

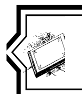
رد الاحتمال الثاني: وهو التسليم بوجودهم وتكذيب دعواهم أن الوحي الإلهي نزل عليهم واستبعاد المزوغي لذلك.

النقد الأول: **تناقض المزوغي**؛ أقول ابتداء: إن كلام المزوغي عن عدم معقولية أن يكون هناك وحي من الله إلى أحد من خلقه تحت مظلة النبوة يلزمه ضمنا بالإيمان بوجود الله تعالى؛ لأن النبوة فرع عن الإيمان بوجود الله، وهذا يعني أن المزوغي تناقض مع نفسه حين جعل كتابه تعزيزا لفكرة الإلحاد الرافض لوجود الله، ثم هو يناقش معقولية أن يوحي الإله –الذي ينكره أصلا– إلى أحد خلقه بوصفه نبيا أو رسولا، وهذا تناقض واضح؛ لأن النبوة فرع عن الإيمان بوجود الله.

النقد الثاني: مناقشة إنكاره للنبوة مع التسليم بوجود الله، وبذلك سنناقشه مناقشة الربوبي الذي يقر بوجود الله، ولكنه يرى أن الله أبعد نفسه عن متابعة خلقه، بل يعلم عنهم علما كليا، على طريقة الفلاسفة، ويجاب عن ذلك بأن ترك الخالق للخلق يفضي إلى عبثية الخلق، وذلك محال في حق الخالق الذي لولا اتصافه بالكمال لما أتقن وأتم الخلق، وعليه فلابد من وسيلة تصل المخلوق بالخالق العظيم، ليعلم الحق من الباطل؛ لأن العقول تتفاوت في إدراك وزنة الأمور، فلابد من ضابط يضبطها بصورة تجنبها الزلل، وهذا الاتصال طريقه هو النبوة والوحي الإلهي إلى الأنبياء الذين يبلغون عن الله مراده إلى الخلق، في حين

---

(١) الوجود التاريخي للأنبياء، ص١٩٧، وراجع نماذج أخرى في نفس الصفحة إلى ص٢٠٠ من نفس المرجع.



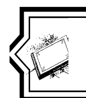
ذهب الفلاسفة إلى أن طريق ذلك الاتصال هو صفاء النفس وتزكيتها حتى إذا صفت أشرقت واتصلت – وفقا لنظرية الفيض[1] – بالعقل الفعال[2] الذي يشرق

---

(١) نظرية ترجع إلى أفلوطين السكندري، (٢٠٥-٢٧٠م)، وأهم أصول هذه النظرية: ١- أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، ٢- الإيجاد (الجود) علامة الكمال، ٣- لا يمكن أن يبدع الشيءُ الذي فوق التمام الشيءَ الناقص

بلا توسط، راجع: تاسوعات فلوطين، تعريب د/ فريد جبر، مراجعة د/ جسرار جهامي، د/ سميح دغيم، ص٤٥٢-٤٥٩، مكتبة لبنان- ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، وفكرة العقول العشرة عند الفارابي هي تطوير لنظرية الفيض الإلهي عند أفلوطين السكندري، راجع نقدها في: نظرية العقول العشرة لدى الفارابي ومدى تأثره بفلاسفة اليونان، د/ عاطف مصطفى، حولية كلية أصول الدين والدعوة، ص١٢٣٦-١٢٤٦، ٢٠١٦م رابط: https: //art. tanta. edu. eg/EN/magazine/Files/٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٥/١م، وإني لأعجب كل العجب لباحثة تبنت الدفاع عن نظرية أفلوطين محاولة تبريرها بالاستدلال ببعض آيات الذكر الحكيم. راجع: أصول نظرية الفيض عند أفلوطين من منظور إسلامي، د/ سونيا لطفي الهلباوي، مجلة الزهراء، ص٣٨٦، ٣٨٧، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٥/١م، رابط: https: //zjac. journals. ekb. eg/article_٦٥٥٤_ebf٥٤٢f١a٤da٤١٤٢cb٨d٠d٩٤f٤٧٢b١٢٤. pdf

(٢) العقل الفعال هو العقل العاشر في العقول العشرة عند الفارابي، راجع: في الفلسفة الإسلامية، د/ إبراهيم مدكور، ص٣٦، ط دار إحياء الكتب العربية، ط ١٩٤٧م، دون رقم للطبعة، وراجع تقرير الفارابي لهذه الفكرة- مع ملاحظة تشويهه لكيفية الوحي إلى الأنبياء؛ حيث جعل القوى المفارقة التي تتصل بها أنبياء الله ناتجة عن المخيلة للنبي دون الوحي المباشر عن طريق الملك، ومذهبه يتعارض تماما مع ما هو معلوم ومقرر عند أهل السنة- في كتابيه: السياسة المدنية الملقب بمباديء الموجودات، أبو نصر الفارابي، تحقيق: د/ فوزي سري نجار، ص٧٦، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٤م، وقارن مع آراء أهل المدينة الفاضلة له، تعليق ألبير نصري، نادر، ص١٢٣، ١٢٤، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ط٢، بيروت، ١٩٦٨م.



عليها من المعارف ما يقيها من الزلل، ولكن هذه النظرة الفلسفية لا تفي بالمطلوب؛ لأنها تجعل الاتصال مشروطا بشروط لا تتفق لكل أحد.

وقد بنى بعض الباحثين رفضه لهذه الصورة من المعرفة وغيرها من التصورات العرفانية–التي يلتمس أصحابها المعرفة[1] بشكل إلهامي ناشيء عن الزهد في اللذائذ الحسية وتصفية النفس– على أنه لا يوجد دليل واضح على أن إهمال الملذات طريق المعرفة، بالإضافة إلى أن التيارات الغنوصية[2] –على تنوعها– انتهى أصحابها إلى نهايات مختلفة وعقائد متنافرة، فكيف يكون الطريق إلى الحق واحدا مع تناقض صوره[3]، فبقيت النبوة التي يتلقى فيها النبي وحيا عن الله يبلغه للناس في مساواة تامة لا ظلم فيها، هي الخيار الأوفق الذي يفي بالمطلوب، أما عن كيفية الوحي إلى النبي، فهذه يتكفل الانبياء ببيانها لأتباعهم من المؤمنين بهم، ولا مشاحة فيها طالما ثبت أصل النبوة.

---

(١)) راجع مقدمة كتاب حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي، تعليق إنعام حيدورة ص١-٤، ط دار المعارف الحكمية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.

(٢) الغنوص: هو المعرفة، والغنوصية: تحصيل المعرفة بشكل لا مادي، والمذاهب الغنوصية العرفانية لا تقتصر على دين بعينه، بل هي ظاهرة بين الأديان على الأرجح، انظر: موسوعة تاريخ العالم، مادة الغنوصية، ريبيكا دينوفا، ترجمة محمود إسماعيل، رابط: https: //www. worldhistory. org/trans/ar/١-١٩٥٧٩/، تاريخ الزيارة: ٢٢//٤/٢٠٢٤م.

(٣) راجع: براهين النبوة، سامي عامري والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، ص٢٦، من إصدارات مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط ١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، لندن.

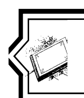


المطلب الثاني: شبهة تحيز الوحي لفئة دون أخرى وغياب العدالة في ذلك والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

وهذه الشبهة ذات شقين: **الأول** يرتبط بحرمان أناس كثيرين في عصور مختلفة من الوحي بحسب زعم صاحب الشبهة، يقول المزوغي: " كل وحي يفترض أن الإله ترك البشر لمدة طويلة محرومين من معرفة أهم الحقائق التي توصلهم إلى سعادتهم" **الثاني** يكمن في قوله: (الوحي النازل على مجموعة صغيرة من الرجال المختارين يوري أيضا عن **تحيز لفئة دون أخرى**"(١)، **كأنه يريد أن يعمم الوحي في جميع الناس، باعتبار التخصيص نوعا من التحيز وعدم العدالة من وجهة نظره**، ويقوم بتطعيم كلامه الأخير بسوق اعتراضات للرازي الطبيب **(ت٣١١هـ)** في قوله: " **من أين أوجبتم أن الله اختص قوما بالنبوة دون قوم**، وفضلهم على الناس وجعلهم أدلة لهم، وأحوج الناس إليهم، ومن أين أجزتم في حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك ويعلي بعضهم على بعض"(٢)، ويقول المزوغي أيضا: "كل وحي هو ضد تصورات العدالة والخيرية التي يسندونها إلى إله يعتبرونه لا متغيرا،... وهو الأقدر على تربية الجنس البشري... وإلهامهم الأفكار

(١) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص١٠٠، (مرجع سابق).
(٢) أعلام النبوة، أبو حاتم الرازي، تحقيق أسعد جمعة، ص١٨، ص٢٩، السلسلة الكلامية، ٢٢، دار كرانيس للطبع والنشر، الزيتونة، تونس، ط٢، ٢٠١٤م،



التي يريد، وبكلمة واحدة كان بإمكانه... التحكم في عقولهم وقلوبهم"[1]، وهو – بذلك– يقرر أن طريقة التعميم للوحي على الجميع تكون بإلهامهم جميعا بمرادات الله باعتباره متحكما في القلوب والعقول جميعا، وعليه –حسب وجهة نظره– لا حاجة إلى وحي خاص يلقى إلى نبي أو رسول.

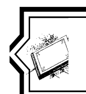
النقطة الثانية: نقد شبهة تحيز الوحي وغياب العدالة

أولا: رد الشق الأول

المتعلق بقوله: (كل وحي يفترض أن الإله ترك البشر لمدة طويلة محرومين من معرفة أهم الحقائق التي توصلهم إلى سعادتهم)، أقول: هذا الأمر مردود عليه في القرآن الكريم في غير موضع؛ يصرح أنه ما من أمة أي جماعة كثيرة إلا وجاءها نذير، قال تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾[2] ، وكذلك بين أن هناك رسلا وأنبياء لم تصلنا أخبارهم، وهذ لا ينفي وجودهم، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾[3] ، وإذا قضت حكمة الله أن يعيش أناس بعيدين عن الوحي؛ لأنهم لم يعاصروا نبيا، أو لم يصل إليهم خبره لبعد ما بينهم، فالعدل كل العدل ما سطره القرآن في قوله

---

(١) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص١٠١، ولاحظ أنه أخذ هذه الفكرة من نقاش أبي حاتم الرازي الإسماعيلي للرازي الطبيب في أعلام النبوة، ص٢٩، رغم أن أبا حاتم ساقها للرد على الرازي الطبيب إلا أن المزوغي وظف الكلام في تقرير شبهته.
(٢) سورة فاطر: ٢٤.
(٣) سورة غافر: ٧٨.



تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[١] ، وهؤلاء أهل الفترة، وهم ناجون على الصحيح من أقوال أهل العلم[٢]؛ لانسجامه مع القرآن الكريم.

النقطة الثانية: رد **الزعم بأن الوحي النازل على فئة من الرجال دون غيرهم تحيز لفئة دون أخرى، أقول: هذا اعتقاد خاطيء؛ لاعتبارات عدة:**

الاعتبار الأول: أن الله –سبحانه –لا يسأل عما يفعل، **والثاني**: أن النبوة –باعتبارها حالة خاصة من الوحي الذي لا ينال بالاجتهاد أو الاكتساب–[٣] لا تتعارض مع الهداية العامة التي هدى بها الناس جميعا، ألا وهي هداية العقل، فهو هبة الله تعالى للجميع، وهداية الفطرة، والنظر المتساوي للكون المفضي إلى العرفان بوجود خالق مدبر لهذا الكون، ثم يتفاوت الناس فيما بينهم علما وعملا، والله – سبحانه– لا يؤاخذهم بموجب هذه الهدايات إلا أن تقوم عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم، وهذا عين الفضل بعد العدل.

والاعتبار الثالث هو بطلان اعتقاد صاحب الشبهة – أن الكمال الإلهي يقتضي أن يسوق الناس–قهرا– إلى الهداية، وأن ذلك لا يتحقق إلا بوحي أو إلهام خاص لكل منهم؛ لأنه لا تلازم بين الكمال الإلهي وانتفاء الإرادة الحرة للبشر، بل العدل في البيان عن طريق من اختارهم الله له من انبيائه ورسله، ثم معاقبة من

---

(١) سورة الإسراء: ١٥.

(٢) وهو مذهب أهل السنة من السادة الأشاعرة، راجع: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، الباجوري، القسم الأول، ص٦٧-٦٩، (مرجع سابق).

(٣) راجع: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، ص١٣٠، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.



زلت قدمه وانحرف عن الجادة وإثابة من أطاع وأحسن العمل(، ثم باب الفضل – في العفو عن المسيء والمبالغة في الإثابة للطائع– باب واسع.

والاعتبار الرابع: أن الناس درجوا من فجر التاريخ على أن يكون فيهم تابع ومتبوع في جميع المجالات، غير مستغنين عن ذلك بإلهاماتهم، والدين من بينها، فلماذا يقبل ذلك في غير النبوة ويرفض فيها؟ خاصة وأن الاستعداد لتلقي الوحي ليس مقدورا إلا لفئة مصطفاة دون غيرها، وهذا المعنى أثبته صاحب أعلام النبوة وأطال النفس فيه أثناء رده على شبهات الطبيب الرازي حول النبوة(١)، وهذا حق؛ فلولا أستاذية وإمامة الطبيب البارع لتلاميذه لضاع فن الطب، ومثل ذلك سائر الفنون، فلا ينبغي قبول ذلك في باب ورفضه في آخر.

الاعتبار الخامس: كلام صاحب الشبهة تكرار لكلام كفار مكة الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا يقرؤونه، وكان أبلغ رد: **(قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا)**(٢). وتكرار لكلام الطبيب الفيلسوف أبي بكر الرازي(٣) الذي شن أعنف حملة ضد النبوة في القرون الوسطى، يعتقد أنه نقلها عن

---

(١) راجع: براهين النبوة، ص٣٤-٣٥. (مرجع سابق).

(٢) سورة الإسراء: ٩٣.

(٣) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور (٢٥١ - ٣١٣ ه = ٨٦٥ - ٩٢٥ م)، كان إمام وقته في علم الطب والمشار إليه في ذلك العصر، وكان متقناً لهذه الصناعة حاذقاً فيها عارفاً بأوضاعها وقوانينها، تشد إليه الرحال في أخذها عنه، وصنف فيها الكتب النافعة، فمن ذلك كتاب " الحاوي " وهو من الكتب الكبار، يدخل في مقدار ثلثين مجلداً، وهو عمدة الأطباء في التنقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف. ومنها كتاب الجامع، وهو أيضاً من الكتب الكبار النافعة. وكتاب " الأعصاب، وله أيضاً كتاب: المنصوري" المختصر المشهور، وهو - على صغر حجه عظيم الفائدة، وله غير ذلك
=



عقليي أوروبا في عهد فردريك الثاني[1]، وسطرها في كتابيه: (مخاريق الأنبياء أو حيل المتنبئين)، وكتاب (نقض الأديان أو في النبوات)- معتمدا ذات الاعتقاد الزاعم أن النبوة تتعارض مع العدالة[2]، وهذه المعتقدات تتشابه مع كلام أحمد بن إسحاق الراوندي[3] الزنديق الذي أنكر النبوات، وصنف في ذلك كتاب (الزمرد)،

=

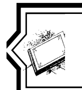
تصانيف كثيرة وكلها يحتاج إليها، راجع: وفيات الأعيان وأنباء= =أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ١٥٧/٥، ١٥٨، ط دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، الأعلام للزركلي، ٦/ ١٣٠.

(١) ملك صقلية من سلالة هوهنشتاوفن الألمانية، نميز عهده بالصراع مع البابوية من أجل السيطرة على إيطاليا، قاد الحملة الصليبية السادسة وتوج نفسه ملكا على القدس عام ١٢٢٩م، عاش في الفترة من (١١٤٩-١٢٥٠م).

(٢) راجع: في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه د/ إبراهيم مدكور، ص١٠٣- ١٠٥، ط دار إحياء الكتب العربية، ط ١٩٤٧م، دون رقم للطبعة، وقد نسب الإمام البغدادي هذه الأفكار إلى الباطنية مع أن أبا حاتم الرازي الذي انبرى في كتابه أعلام النبوة- للرد على ضلالات أبي بكر الرازي حول النبوة- هو من دعاة الإسماعيلية مما يدل على أنهم – رغم الأصل الواحد-ليسوا سواء، راجع: الفرق بين الفرق، للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ص٢٧٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٩٨٣.

(٣) قال ابن خلكان: أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي، له مقالة في علم الكلام، وكان من الفضلاء في عصره، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً، منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب " القصب "، وغير ذلك. وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي، وقيل: ببغداد، وتقديرعمره أربعون سنة، وذكر في " البستان " أنه توفي سنة خمسين، والله أعل ونسبته إلى راوند - بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة - وهي قرية من قرى قاسان بنواحي أصبهان. وراوند أيضاً ناحية ظاهر نيسابور، يقول د/ إحسان عباس: ترجمة ابن الراوندي في الفهرست: ١٠٨ والمنتظم ٦: ٩٩، وكتاب الانتصار للخياط كله في الرد عليه، وقد ذكره أبو العلاء في رسالة الغفران: ٤٦١

=



وادعى– كذبا– أنه في نقد النبوة لا يصدر عن نفسه، بل عن أقوال نقلها عن البراهمة الهنود، وقد نقل عنه صاحب المجالس المؤيدية، وهو الداعية الفاطمي هبة الله الشيرازي[1] أقواله في إبطال النبوة، وعلق عليها ونقدها في ستة مجالس: من المجلس ٤١٧– ٤٢٢، وهي ضمن الجزء الخامس من الكتاب[2]، وهذا يعني أن

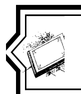
=

وأنحى عليه ذاماً؛ وقد أبدى بعض المعلقين على هوامش نسخ " الوفيات " قلقاً شديداً لأن ابن خلكان لم يتناوله بالذم فجاء على هامش إحداها: " لم ينصف المصنف في سكوته عن ابن الراوندي وهو من مشاهير الزنادقة... الخ " وقال في هامش أ: " وأخطأ ابن خلكان في عدم تجريحه وذكر ضلالاته ومخازيه وقد ذكره ابن الجوزي والذهبي وابن قاضي [شهبة] "، وفيات الأعيان، ١/ ٩٤، وكلام المحقق بهامش (١) من نفس الصفحة.

(١) هو: هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السلماني، أبو نصر، المؤيد في الدين، داعي الدعاة: من زعماء الإسماعيلية وكتابها. ولد وتعلم بشيراز. وكان لابيه، ثم له، القيام بدعوة الفاطميين فيها، وتوجه إلى مصر، فخدم المستنصر الفاطمي، في ديوان الانشاء، وتقدم إلى أن صار إليه أمر الدعوة الفاطمية (سنة ٤٥٠) ولقب بداعي الدعاة وباب الابواب، ثم نحي وأبعد إلى الشام. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، عن نحو ثمانين عاما، وصلى عليه= =المستنصر. نسبته إلى " سلمان الفارسي قيل: هو من نسله، وقيل: بل رتبته عند الإسماعيلية كرتبة سلمان وكانت بينه وبين أبي العلاء المعري مراسلة (حوالي سنة ٤٤٩) في موضوع أكل النبات، نشرها المستشرق " مرغليوث " في مجموعة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٠٢ م، وله تصانيف، منها: " المرشد إلى أدب الإسماعيلية - ط " و " المجالس المؤيدية - ط " جزآن، و " السيرة المؤيدية - ط " باسم " سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة " وفيها كثير من أخباره، ومجموعة أشعاره " ديوان المؤيد في الدين - ط ". وله بالفارسية " أساس التأويل " ترجمه عن العربية، وأصله للقاضي النعمان، انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ٨/ ٧٥، ٧٦.

(٢) راجع: في الفلسفة الإسلامية، ص٩٧، ٩٨، ودليل كذب ابن الراوندي في الادعاء بانه ينقل عن البراهمة الهنود قولهم في النبوة أن العلامة البيروني الذي نقل واقع الهند ومقولات اهلها -بحكم المعايشة- نقلا دقيقا اثبت أن البراهمة يثبتون النبوة في بعض الأحوال حيث يقول: (ويرون وقوع الحاجة إليهم في مصالح البرية، والرسول...

=



المزوغي ما هو إلا حلقة في سلسلة خبيثة بدأت حلقاتها منذ القرن الثالث الهجري، ظلمات بعضها فوق بعض.

=

المتصور عند مجيئه بصور الإنس. لن يجيء إلا لحسم مادة شر يطل)، انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، تقديم: د/ محمود مكي، ص٨١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، رقم (١٠٩)، إصدار أول ديسمبر ٢٠٠٣م، كما أثبت د/ رؤوف شلبي في كتابه آلهة في الأسواق وجود إيحاء بالهندوسية وإن نقده معتمدا في نقده على الشهرستاني في الملل والنحل، راجع: آلهة في الأسواق، د/ رؤوف شلبي، ص٩٨-١٠٠، ط دار القلم، الكويت، ط٢، كما نقل ابن الجوزي في التلبيس عن النوبختي في كتابه الآراء والديانات أن من الهنود من يثبت الرسل، راجع: تلبيس إبليس، للإمام جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ص٩٢، ٩٣، مكتبة الثقافة الدينية، وكذا أشارت رسائل إخوان الصفا إلى وزير بالهند كان يدعو ملكه إلى الإيمان بالله الواحد وبالأنبياء ونبذ الأصنام، راجع: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج٤، ص١٥٢وما بعدها، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، طهران، ط ١٤٠٥ه، وعليه فقد رجح د/ عبد الرحمن بدوي أن مذهب البراهمة الشائع في إنكار النبوة من اختراع ابن الراوندي، وأن كثيرا من مؤرخي الأديان والمذاهب من المسلمين أخطأوا حين أثبتوا الرأي الشائع المغاير للحقيقة، راجع: من تاريخ الإلحاد، د/ عبد الرحمن بدوي، ص١٦١-١٦٥، سينا للنشر، ط٢، ١٩٩٣م، القاهرة. ومثال من تبنى الرأي السائد الباقلاني في إعجاز القرآن، والغزالي في فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، حيث يقول: (والبرهمي كافر بالطريق الأولى؛ لأنه أنكر مع رسولنا سائر المرسلين)، انظر: فيصل التفرقة للغزالي، تعليق محمود بيجو، ص٢٥، ٢٦، ط١، ١٩٩٢م. وراجع: الملل والنحل للشهرستاني، ٦٨/٢، و٧٠٧/٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ولاحظ تناقضه في ص ٧١٧ حين أثبت أن من أهل الهند من أثبتوا متوسطات روحانية يأتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشر من غير كتاب.



المبحث الثاني: شبهات حول مضمون الوحي والرد عليها

وهي تضم مجموعة من الشبهات يمكن تصنيفها والرد عليها وفقا للمطالب التالية:

المطلب الأول: شبهة أن مضمون الوحي يطعن في الذات الإلهية والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

يعترض المزوغي على كل وحي، ويرى مضونه مسيئا للإله الموحي به؛ حيث يرى أن فحص مضمون الوحي يسفر عن أنا- من وجهة نظره- "لا نرى إلها حكيما يعلمنا الحكمة، بل إلها... يطالب بطقوس مهينة تحط من مكانته في أعين العقل"(١)، وينتقد افعال الله المنسوبة إليه في كتب الأنبياء، وأنها تفتقر إلى الحكمة من وجهة نظره، وذلك واضح من خلال انتقاده لما أورده القرآن في قصة القرية التي كانت حاضرة البحر ومسخوا قردة لما استحلوا الصيد يوم السبت بالحيلة، وأن العقوبة – من وجهة نظره- قاسية لا تتناسب مع الجرم المرتكب، فضلا عن غياب ذكر هذا الحدث العجيب في التاريخ أو عند الأمم المجاورة لهم، واصفا القصة بالأسطورية. مستبعدا اهتمام الله بذلك الشأن(٢).

وكذلك قصة إبليس وأدم عليه السلام في القرآن الكريم يصفها بذات الوصف، بل وينتقد الذات الإلهية، زاعما أن الله- حاشاه – هو الذي وسوس

(١) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص١٠٢.

(٢) راجع: السابق، ص ٣٩ ، ٤٢.

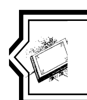


لإبليس، وأن القصة تتعارض مع مفهوم الرحمة والعدالة الإلهية(1)، وينتقد – محقا هذه المرة– فكرة توريث الخطيئة للذرية، وهو معتقد النصارى؛ لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وهو – في ذلك غير معتمد على النص القرآني، بل على فكرة التحسين والتقبيح العقليين، ويؤسس عليها اعتراضه على الذات الإلهية بقوله: " إن الله لا يمكن أن يأمر الإنسان إلا بأعمال حسنة في ذاتها، ولا يمكن أن ينهاه إلا عن أشياء قبيحة بذاتها، لكن الإله في هذه الأسطورة... سمح لكائن خبيث أن يحتال على آدم وحواء ويجرهما إلى المعصية والهلاك"(2)، ويقول أيضا: " فالأنبياء في حقيقة الأمر هم الذين يحقرون من عظمة الله... ألم يأت في القرآن أن الله وملائكته يصلون على النبي(3)، يعني أن الخالق الجليل... ينزل لكي يصلي على إنسان فان، لم أر إهانة للإله مثل هذه"(4)، فالكاتب –بحسب طريقة تفكيره تلك– يتصور أن الله يحتاج إلى النزول ليصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيأتي بيان حقيقة الأمر عند الرد على هذه الشبهة.

النقطة الثانية: الرد على الشبهة

أولا: قول المزوغي عن رب العالمين بأنه: "يطالب بطقوس مهينة تحط من مكانته في أعين العقل) مردود؛ حيث جاء كلامه في صورة مرسلة، دون أن يقدم مثالا واضحا على ما يقصده من تلك الطقوس، ما المهين في عبادة كالصلاة

(١) راجع: السابق، ص٥١، ٥٢.
(٢) السابق، ص٥٢.
(٣) يشير إلى الآية رقم ٥٦ من سورة الأحزاب.
(٤) السابق، ص١٠٢.

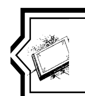


التي هي معراج روحي، يحقق طمانينة القلب لمن أداها بخشوع، يبتغي رضا المولى تبارك وتعالى؟ وما المهين في عبادة الصيام التي يتسامى فيها العبد على شهواته من مطلع الفجر إلى غروب الشمس؟ وتعكس حال المراقبة لنظر الله للعبد، وما المهين في عبادة الزكاة التي تحقق التكافل بين أبناء المجتمع المسلم؟ وما المهين في عبادة الحج التي تجمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها؟ وفي مناسكه إحياء لقيمة التوكل على الله من خلال السعي بين الصفا والمروة؛ إحياء لما كانت تفعله أمنا هاجر بحثا عما تشبع به وليدها إسماعيل عليه السلام، وفيه الطواف حول بيت الله الحرام بشكل ينسجم مع حركة الكون؛ فالكون في حركة مستمرة تضاهي حركة الطواف عكس اتجاه عقارب الساعة، بل وتنسجم– كذلك– مع حركة سريان الدورة الدموية في جسم الإنسان بشكل يحميه من الأزمات الصحية العنيفة لو كانت الحركة عكس هذا الاتجاه[1]، وفي الحج تقبيل للحجر الأسود ورمي للجمرات؛ اتباعا للرسول – صلى الله عليه وسلم–وهي أمور تعبدية فيها من الرمزية ما فيها؛ بدليل أن الفاروق عمر –رضي الله عنه– كان يقرر أنه يعلم أن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع ولولا أنه رأى الرسول– صلى اللله عليه وسلم– يقبله ما قبله[2]، وهو شاهد لمن استلمه أو أشار إليه يوم القيامة،

---

(١) أفاد بهذا المدرب الدولي د/ أحمد راغب في الدورة التدريبية التي عقدت بالمعهد البريطاني بالعجوزة في الفترة من ٢٠٠٩/٧/١٥م إلى ٢٠٠٩/٧/٢٢ م، حول السوفت سكلز (المهارات الأساسية).

(٢) راجع/الجامع الصحيح، المعروف بصحيح البخاري، ٢٩ - كتاب الحج. ٧٠- باب تقبيل الحجر، ح رقم ١٦١٠، وصحيح مسلم، ١٦ – كتاب الحج٤١، - باب اسْتِحْبَابِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فِى الطَّوَافِ، ح رقم ٣١٢٦.



ورمي الجمرات إعلان من الحجيج عن بغض الشيطان وعصيانه، والمسلم يعلم أنه لا يرمي الشيطان على الحقيقة، ولكنه عمل رمزي، وليس في ذلك كله ما يحط من مكانته في أعين العقل كما زعم المزوغي، ولكنه عمى القلب وعور العقل.

ثانيا: وأما اعتقاد المزوغي أن معاقبة القرية التي كانت حاضرة البحر بعقوبة المسخ إلى قردة مبالغ فيه ومجاف للحكمة، وأنه أمر أسطوري بدليل عدم ذكره لدى المؤرخين، فمردود أيضا؛ لأن تحريم الصيد عليهم يوم السبت- في حد ذاته- عقوبة لبني إسرائيل على ظلمهم، قال تعالى: **(**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم**)**[١] ، والله – سبحانه- فعال لما يريد، ولا يصلح أن يسأله أحد عن فعله؛ لأنه لا يسأل عما يفعل، كما أن خفاء الحكمة عن عقل المزوغي لا يعني انتفاءها، وأما كون العقوبة مبالغا فيها وغير متناسبة مع الجرم المرتكب، فمردود أيضا؛ لأن تحديد ذلك التناسب من عدمه راجع إلى من يملك الأمر والنهي وتنفيذ العقوبة لا إلى اجتهاد المزوغي، ومن العجيب أن هناك من أراد أن يبرر العقوبة من وجهة نظره فاخترع ذنبا آخر نسبه إلى أهل هذه القرية لم يتعرض له أحد من المفسرين بالذكر، ألا وهو الزعم بأنهم بنوا بنيانا يبتغون به الارتقاء إلى رب موسى في السماء[٢]، وهذا غير صحيح، ولا أرى في هذا القول إلا أن صاحبه يريد أن يثبت لبني إسرائيل وجودا تاريخيا مؤثرا في مصر زمن فرعون وأنهم لم يكونوا مجرد فئة مستضعفة، بل فاعلة؛ لأن هذا الفعل أمر فرعون

---

(١) جزء من آية ١٦٠ من سورة المائدة.

(٢) الموسوعة اليهودية، مقال: من هم هؤلاء الذين مسخهم الرب قردة وخنازير، إيزابيل بنيامين ماما اشوري، الرابط: https: //kitabat. blog/Izapillapenijamin/contents/view/details?id=٣٠١، تاريخ الدخول: ٢٠٢٣/٢/٢٦.

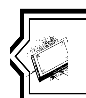


به وزيره هامان وفقا لآية سورة غافر٠ وعليه يكون هذا الزعم مردودا جملة وتفصيلا.

وأما عن استبعاد المزوغي لصحة القصة لعدم ورودها في تواريخ الأمم التي جاورتهم، وأنه لو حدث لنقلوه، أقول: لم تفصح علوم التواريخ والآثار عن جميع الحقائق بعد، وبعض الحقائق لم تسجلها التواريخ، وليس عدم العلم علما بالعدم، والقرآن أعظم موثوقية من أي كتاب وكل كتاب، أضف إلى ذلك أن الموسوعة اليهودية الصادرة في عام ١٩٠٦م باللغة الإنجليزية قد ذكرت خبر مسخ مجموعات من اليهود ممن شاركوا في بناء برج شاهق(هو برج بابل بحسب الموسوعة اليهودية) إلى قردة، وأخرى إلى أرواح شريرة وشياطين وأشباح، وأخرى تناثرت في أنحاء الأرض، وكان عدد هذه المجموعات يصل إلى ٦٠٠ألف[1]، ولسنا نذكر هذا الشاهد لندلل على صحة القرآن؛ لأن القرآن مستغن بذاته عن

---

(١) راجع النص الانجليزي على موقع الموسوعة اليهودية، والنص كالتالي: A part of the builders were changed into apes، evil spirits، demons، and ghosts walking by night (Sanh. l. c. ; Greek Apocalypse of Baruch ii. ، and the rest were scattered over the whole earth، وترجمته بالعربية: تحول جزء من البنائين إلى قردة، وجزء آخر إلى أرواح شريرة، وشياطين، وأشباح تسري بالليل، وتفرقت بقيتهم أشتاتا في الأرض، راجع: مقالة برج بابل بالموسوعة اليهودية، موريس جاسترو وآخرون، رابط المقالة بالموسوعة: https: //www. jewishencyclopedia. com/articles/٢٢٧٩-babel-tower-of، تاريخ دخول الرابط: ٢٠٢٣/٢/٢٦م، ويشير خبر آخر ورد ذكره بذات الموسوعة أن ثلاث مجموعات شاركو في بناء برج بابل تحولت إحداها إلى قردة، راجع: مقال جوزيف يعقوب عن مادة: apes (القرود) والذي جاء فيه ما نصه بالإنجليزية: There was a legend to the effect that of the three classes of men that built the Tower of Babel، one was turned into Apes.
رابط المقال بالموسوعة اليهودية: https: //www. jewishencyclopedia. com/articles/١٦٣١-apes، نفس تاريخ الدخول.



ذلك، ولكن نستأنس به لإزالة الشبهة عن صاحبها باعتبار أن للموضوع أصلا في كتب غير المسلمين.

وأما تعجب المزوغي من التفات الله لأمر تافه من وجهة نظره، فمردود؛ لأن الله سبحانه له الخلق والأمر جميعا، وليس لأحد أن يحاكم الله سبحانه وتعالى إلا أن تكون رغبة في الإلحاد منافية للفطرة.

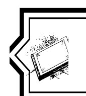
وأما عن كلامه على قصة إبليس وآدم، وأنها تتعارض مع مفهوم الرحمة والعدالة الإلهية، فغير صحيح؛ لأن فعل الله عين الرحمة، ولعن إبليس وطرده عين العدل؛ لاعتراضه على أمر الله في السجود لآدم، وليس لأنه أبى أن تكون عبوديته لغير الله؛ لأن السجود المأمور به لم يكن سجود عبادة، بل سجود تحية وإكبار، وزعم المزوغي أن الله– حاشاه– وسوس لإبليس زعم باطل؛ لأن إبليس كان مختارا، غاية الأمر أنه ابتلي بالأمر شأن كل من جرى عليه قلم التكليف من إنس أو جن، ولكنه عصى واستكبر، كما أن أفكار المزوغي حول قصة آدم تكرار لكلام الكاتب السوري صادق جلال العظم (١٩٣٤– ٢٠١٦م) في كتابه في نفد الفكر الديني[١]، وقدد رددت على ذلك تفصيلا في بحثي: مأساة إبليس عند صادق جلال العظم رؤية نقدية[٢].

رابعا: ادعاء المزوغي أن الأنبياء هم الذين يحقرون من عظمة الله... مستدلا بأنه ورد في القرآن أن الله وملائكته يصلون على النبي، وادعاؤه أن الخالق

---

(١) راجع: نقد الفكر الديني، د/ صادق جلال العظم، ٧٩-١٣٤، ط دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠م.

(٢) راجع: حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، عدد ٣٥، المجلد الأول، ص١٠٤- ١٨٤، ٢٠٢٢م.

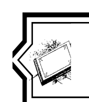


الجليل... ينزل للصلاة عليه وأنه إهانة- باطل؛ لأنه تجن على أنبياء الله، وإساءة أدب مع الله، وتغاب- أراه متعمدا- عن فهم الواضحات من الأمور؛ فمن غير المعقول أن يكون المزوغي جاهلا إلى هذا الحد الذي لا يفهم معه معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم، حتى يظن أن ذلك يقتضي نزول الله- حاشاه- ليصلي كصلاة خلقه المشتملة على القيام والركوع والسجود، ولو كلف نفسه شيئا يسيرا لطالع أقوال المفسرين من أهل الاختصاص الذين بينوا أن صلاة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمعنى المغفرة كما هو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن عم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه(١)، أو هي ثناؤه عليه عند الملائكة كما هو منقول عن أبي العالية(٢) رضي الله عنه(٣)، أو بمعنى الرحمة كما

(١) راجع مثلا: الدر المنثور في التفسير بالماثور، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، ١٢/ ١١٨، دار هجر، مصر، ٢٠٠٣م، وتفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، ٣/ ٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت، طذ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) رفيع بن مهران بالتصغير أبو العالية الرياحي يالتحتانية مشهور في التابعين له إدراك يقال إنه دخل على أبي بكر وصلى خلف عمر رضي الله عنهما، قال العجلي هو من كبار التابعين ووثقه كما وثقه ابن حبان، وقال الآجري عن أبي داود ذهب علم أبي العالية لم يكن له رواة، مات سنة تسعين، وقيل بعدها بثلاث، وقيل سنة ست ومائة، والأول أقوى، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٢/٥١٤، ط دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣) تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٠/ ٣١٥١، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

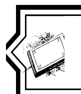


ذكر الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره[١]، وعليه فالمراد من هذه الآية: "أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا"[٢]، وهذا غاية الأمر، وليس كما فهم المزوغي.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ١٤/ ٢٣٢، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة ٦/ ٤٥٧، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.



المطلب الثاني: شبهة بطلان شرائع الأنبياء لاشتمالها على أمور متناقضة والرد عليها

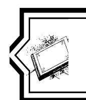
أمور باطلة ومتناقضة

النقطة الأولى: عرض الشبهة

اعتبر المزوغي مشكلة موهمات التشبيه من النصوص عند أرباب الديانات ذريعة للتطاول على الذات الإلهية؛ حيث يقول عنه سبحانه: "يصور نفسه بنفسه في ملامح غير مطابقة لكمالاته اللانهائية"، وكذلك اعتبر الاختلاف في مسألة الجبر والاختيار بين نصوص الكتاب الواحد من الوحي، واشتمالها على التكليف بقتل الكافر وأخذ ماله – مع أن الله قادر على ألا يخلقه طالما كان هذا هو الأصلح- دليلا على بطلان الشرائع[1]، ويضبف المزوغي افتراء منه هتك الأعراض أيضا، إذ يقول: " وأكثر من ذلك فإن شرائع الأنبياء... خطيرة على التعايش السلمي؛ لأنها... مشتملة على التكليف بالقتل وأخذ المال، أي قتل الكفار وسلب أموالهم وهتك أعراضهم... إن تكليف المؤمنين بقتل الكافرين هو أبشع أنواع التكاليف. والذي سبب ويسبب للبشرية جميعاء أفضع (الصواب: أفظع) أنواع الحروب والمآسي منذ ذلك اليوم. الذي بزغ فيه على وجه الأرض أناس ادعوا

---

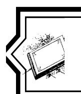
(١) راجع: المطالب العالية، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا. ٨/ ٩١، ٩٢، ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، وقارن مع المزوغي في تحقيق ما للإلحاد، ص١١٤-١١٦.



النبوة"(١)، ثم أطال النفس في ذكر نماذج لحروب أهل الأديان تتناقض- من وجهة نظره- مع ما ورد من أن أنبياءها مبعوثون رحمة للعالمين، ثم استدرك قائلا: " لكن الكتب المقدسة، خصوصا العهد القديم والقرآن والسيرة تعج بروايات القتل والحروب، وغالبا ما يلقيها الأنبياء على كاهل الله، جاعلين منه إلها عنيفا محاربا، شريكا لهم في سفك الدماء، هذه هي المفارقة الكبرى التي حيرت العقول وولدت الاستياء وخيبة الأمل في الأنفس المسالمة، بل إنها دعمت معارضي النبوة، وجرت الناس إلى الإلحاد"(٢).

وفي مسألة التشبيه- تحديدا- نلاحظ أن المزوغي- المعتمد على ما كتبه الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) - يركز نقده بشكل أوضح على القرآن الكريم والسنة المطهرة، رغم أن الرازي ذكر في تقرير الشبهة الكلام على التشبيه عند أهل الكتاب والمجوس، وبين أن ما يوهم التشبيه في القرآن لا يمثل إلا نقطة في بحر مقارنة بما هو في أسفار العهد القديم(٣)، مما يعكس حقدا شديدا على الإسلام، يقول المزوغي عن المعترضين على النبوة: إنهم " يرون تعاليم الأنبياء وشرائعهم مشتملة على أمور شنيعة وباطلة، إذ الغالب على كتبهم التشبيه وهو بالنسبة للإنسان المتعلم جهل بالله، والجاهل بالله لا يمكن أن يكون رسولا حقا من عند الله، وهذا الأمر لا يمكن أن ينكره المسلمون؛ لأن القول بالتشبيه ظاهر في القرآن، وأما الأحاديث فإنها مملوءة من ذلك... ولا يمكن أن يتذرع أحدهم بأن تلك الألفاظ

(١) تحقيق ما للإلحاد من مقولة. ص١١٥، ١١٦.
(٢) السابق، ص١١٦.
(٣) راجع عبارات الرازي عن أرباب الديانات الأربع المذكورة في المطالب العالية، ٩٠/٨-٩١.



التشبيهية وردت على سبيل الاستعارة والمجاز، لأن هذا باطل من وجهين: إن للتعبير عن المعاني الصحيحة بالعبارات المشتملة على المجازات والاستعارات حدا معينا وضابطا معلوما، فأما هذه الآيات الكثيرة فهي ألفاظ صريحة في الدلالة على المعاني الموجبة للتشبيه،... وذلك يدل على أنه ما أريد بذكر تلك الألفاظ إلا تقوية القول بالتجسيم"[1]، ثم ذكر الوجه الثاني مقحما صاحب الرسالة الأضحوية دون ضرورة[2]، مع أن العبارة التي ذكرها هي عبارة الإمام الرازي: "هب أن الأمر كما ذكرتم ولكنهم- يقصد الأنبياء- لو كانوا معتقدين التنزيه والتوحيد، لكان من الواجب عليهم أن يذكروا الألفاظ الدالة على التنزيه صريحة فيه، حتى يصير التصريح بهذا الحق سببا لتأويل تلك الالفاظ الموهمة للباطل لكنا لم نجد البتة في الكتاب ولا في الأخبار مثل هذه البيانات، فظهر أن القوم كانوا مصرين على القول بالتجسيم"[3].

النقطة الثانية: **الرد على الشبهة**

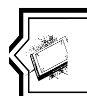
سوف أستعرض هذه النماذج التي اعتبرها المزوغي من صور تناقض الوحي مع الرد عليها على النحو التالي:

---

(١) تحقيق ما للإلحاد، ص ١١٤-١١٥.

(٢) وذلك لأن كلام صاحب الرسالة الأضحوية لا يخدم الاستدلال على دعوى المزوغي؛ بل غاية ما يفيد- على مذهبه- أن القرآن أراد أن يعتقد العامة ظاهر هذه النصوص الموهمة للتشبيه، في حين ان الخواص دون غيرهم يقفون على معانيها الصحيحة التنزيهية، وأن الغلط فيها غير مؤاخذ به، راجع: رسالة أضحوية، لابن سينا، تحقيق: د/ سليمان دنيا، ص٤٥-٦٥، ط دار الفكر العربي، ط١، ١٩٤٩م، القاهرة.

(٣) المطالب العالية، ٨/ ٩١.



أولا: مسألة ورود نصوص تفيد التشبيه، يجاب عنها بأن ما يوهم التشبيه من النصوص يعتبر من المتشابه، دون المحكم، ومساحة المحكم من الوحي في القرآن الكريم–على سبيل المثال– كافية وكفيلة بفهم المتشابه– في ضوئها– الذي يخفى معناه على عامة الناس، وبالتالي لا يوجد غموض أو تناقض مطبق يجافي الحكمة الإلهية كما زعم المزوغي، فالتكليفات واضحة، والعقيدة صافية من شائبة التناقض والغموض، وفيما يتعلق بالمثال الذي ذكره، وهو قوله عن الذات العلية: "يصور نفسه بنفسه في ملامح غير مطابقة لكمالاته اللانهائية"[(١)]، أقول: هذا المثال يدين صاحب الشبهة؛ لأن تصور قدرة المخلوق على الإحاطة بذات الله تعالى علما وإدراكا– تصور فاسد؛ إذ كيف يمكن للمحدود الإحاطة بغير المحدود، فالإنسان لا يستطيع– رغم التقدم العلمي الهائل– الإحاطة بما في الكون من تفاصيل وحقائق كالثقوب السوداء والمجرات البعيدة بعد السنوات الضوئية عن جو الأرض، والله – بلا شك– أعظم من خلقه، فإذا حارت العقول في إدراك المخلوق، فكيف تطمع في إدراك الخالق؟ وأما انتقاده لحديث الوحي عن صفات الله وما إلى ذلك، فمردود أيضا؛ لأن حدبث الوحي عن الله حديث يقرب إلى الأذهان عظمة الخالق، وليس المراد منه الإلغاز والتناقض كما زعم المزوغي أو الانتقاص من مقام الإله العظيم، ولماذا لم يتحدث المزوغي عن وضوح سورة الإخلاص المحكمة التي نفت عن الله الشريك والمكافيء والوالد والولد، ووضوح وإحكام قوله تعالى: (ليس كمثله شيء)[(٢)] ، ويعطي عناية خاصة بمتشابه آيات الصفات؛ ليخدم

(١) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص١٠٢، (مرجع سابق).
(٢) آية ١١ من سورة الشورى.



وجهة نظره، رغم أن العلماء اجتهدوا في فهم هذه النصوص، وصنفوا فيها التصانيف، والكل يجمع- رغم الاختلاف في الفهم- على مغايرة صفة الله لصفة المخلوق؟، ما من جواب إلا أنه يريد التشغيب فقط دون وجه حق، ولا يريد الوصول إلى الحقيقة؛ خاصة وأن تخصصه الفلسفي يسمح له بالاطلاع على ردود العلماء الذين نقل عنهم تقريرات الشبهات التي ساقها، والتي منها ما قرره الراسخون في العلم من أن " الألفاظ الواردة في التشبيه تحتمل التأويل على عادة العرب"(١)، كما أن " أدلة العقول دلت على استحالة المكان، والجهة، والصورة، ويد الجارحة، وعين الجارحة، وإمكان الانتقال والاستقرار على الله سبحانه وتعالى، فوجب التأويل بأدلة العقول"(٢)، وهذه الاستحالة من القطعيات العقلية، ومن المسلم به أن القطعي مقدم على الظني ولو كان القطعي في دلالته عقليا، والظني نقليا ولو كان قطعي الثبوت؛ "فإن الظن لا يرفع اليقين"(٣)، وقد اجتهد بعض أهل العلم في تعليل وجود بعض النصوص على هذا النحو بأن ذلك المتشابه يحتاج إلى مزيد نظر لرده الى المحكمات القطعية، وفي ذلك مزيد مشقة، وبالتالي يقتضي زيادة في الثواب؛ لأن الثواب على قدر المشقة، وهو ما اقتضته حكمة الحكيم سبحانه وتعالى(٤)، ويرى الإمام الفخر الرازي أن أقوى الحكم في هذا التنوع الذي

---

(١) رسالة أضحوية، لابن سينا، حاشية ص٦٧ للعلامة سليمان دنيا، (مرجع سابق).

(٢) السابق، نفس الصفحة.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ١/ ٤٦، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١ه.

(٤) راجع هذا المعنى في: متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: د/ عدنان زرزور، ص٢٩، ٢٨، دار التراث، القاهرة، دار النصر للطباعة، دون بيانات =



يبدو في ظاهره اختلافا- مراعاة أن القرآن " مشتمل على دعوة الخواص والعوام... فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه، ظن أن هذا عدم محض، فوقع في التعطيل، فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما تخيلوه وتوهموه، ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح، فالقسم الأول... من باب المتشابهات، والقسم الثاني... هو من المحكمات"(١)، وعليه فلا سبيل لمعترض أن يزعم أن ورود نصوص من قسم المتشابه يعد انتقاصا للإله الحكيم تعالى وتقدس، أو تناقضا بين نصوص الكتاب؛ لأن كتاب الله كالكلمة الواحدة، لو تم تقطيعها وتجزئتها فلن تفهم على وجه صحيح، أو تصير إلى غير معنى.

ثانيا: **مسألة الجبر والاختيار** واعتقاد المزوغي تناقض نصوص الوحي في شأنها، يمكن رد شبهته فيها من أقصر طريق بأن نقرر أن اجتزاء النصوص هو سبب هذا الاعتقاد الفاسد، ولو نظر المشتبه نظرة جامعة لهذه النصوص، لأدرك أن كفر الكافر الذي ضرب به المزوغي المثل لم يقع بغير إرادة الله تعالى، وإن كان لا يرضى به؛ وفرق بين الإرادة والرضا؛ وذلك لأن" إرادة الله تنقسم إلى: إرادة كونية قدرية، وهي التي قدرها كونا وإن لم يرضها ولم يحبها، وإرادة شرعية دينية،

=

أخرى، وراجع: أساس التقديس، الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا، ص٢٤٨، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦، القاهرة.

(١) أساس التقديس للرازي، ص٢٥٠، ٢٤٩، باختصار.



وهي التي شرعها وأحبها وارتضاها؛ فليس كل ما قدره الله أحبه، بل منه ما أحبه ومنه ما أبغضه، فقد قدر الشرك وأبغضه، وقدر الخير وأمر به وأحبه"(١).

وكلام المزوغي عن اشتمال الشرائع على التكليف بقتل الكافر وأخذ ماله – مع أن الله قادر على ألا يخلقه طالما كان هذا هو الأصلح– واستدلاله بذلك على بطلان الشرائع– يشتمل على عدد من المغالطات:

الأولى: **ادعاء اشتمال شريعة الإسلام على التكليف بقتل الكافر غير صحيح**؛ لأن سبب مجاهدة الكافرين وقتالهم هو كونهم حربا وعدوانا على المسلمين(٢)، ونصوص الإسلام تأمر بحسن معاملة غير المسلمين الذين لا

---

(١) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، القسم الأول: القرآن، تأليف مجموعة من الباحثين، مج٧، ج١٢، ص٨٧، ط دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

(٢) راجع: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ٢٨٠/١٣، الشاملة، دون بيانات أخرى، وأدلة الإمام الشافعي -على أن الكفر سبب القتال- والتي انتصر لها ابن قدامة(ت ٦٢٠ هـ) مردود عليها، راجع: المغني لابن قدامة جـ٨، ص ٣٦١-٣٦٣، ط مكتبة الرياض الحديثة، وراجع ردود الزحيلي في: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، د/ وهبة الزحيلي، ص١١١، ١١٠، دار الفكر، ط٤، ١٩٩٢م، وراجع القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني، د/ محمد الحبش، ٤٢٠/١، ٤٢١، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، السودان ـ أم درمان، وأستأنس ههنا بما نقله صاحب الاخيار أنه عليه الصلاة والسلام رأى امرأة مقتولة فقال: ' هاه ما لها قتلت وما كانت تقاتل؟ ' ولأن الموجب للقتل هو الحِراب بإشارة هذا النص وهؤلاء لا يقاتلون، والمجنون غير مخاطب، وكذلك مقطوع اليد والرجل من خلاف، ويابس الشق لما بينا، فإذا كان أحد هؤلاء ملكا، أو يقدر على القتال، أو له مال يعين به، أو رأي لا يؤمن شره فصار كالمقاتل، راجع: الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي =



يعادون المسلمين كقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم)[١].

الثانية: قوله: إن الله قادر على ألا يخلق الكافر كلمة حق أريد بها باطل؛ لأن حكمة الباري سبحانه اقتضت ابتلاء الخلق بحرية الاختيار بين البدائل إيمانا وكفرا، إساءة وإحسانا، ثم يحاسبهم على اختياراتهم، وأفعال الله تعالى ليست معللة بمراعاة مصالح العباد على ما ذهب الإمام الرازي رحمه الله تعالى[٢]، فالله لا يسأل عما يفعل والخلق يسألون، ورفض الملحد لحكمة الباري لا يعني شيئا ذا بال؛ لأنه لو كان مؤثرا، لانتفى وجود الخالق، ولانتفى بالتبعية وجود العالم، وهو باطل، فبطل ما أدى إليه، وثبت نقيضه، وهو وجود الباري سبحانه، والإشكالية التي وقع فيها المزوغي أنه رتب على شبهته نفي الشرائع، وهو باطل أيضا؛ لأنه لا يوجد نبي من الأنبياء نسب الأمر أو الخلق إليه، بل إلى ربه تعالى، وعليه فصاحب الشبهة متناقض مع نفسه؛ حيث ينكر النبوة والشرائع من جهة لا تخدم فكرته الباطلة.

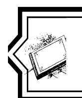
الثالثة: ادعاء المزوغي أن شرائع الأنبياء... خطيرة على التعايش السلمي؛ لأنها... مشتملة على التكليف بالقتل وأخذ المال، أي قتل الكفار وسلب أموالهم

=

الحنفي، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن٤/١٢٨، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -ط٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١) جزء من الآية ٨ من سورة الممتحنة.

(٢) وقد خالف الإمام الرازي في هذا جمهور المعتزلة والمتأخرين من الفقهاء الذين رأوا أنها معللة بمراعاة مصالح العباد، وقد ذكر الإمام الرازي خمسة أوجه في إبطال ذلك، راجع: الأربعين في أصول الدين، ١/٣٥٠- ٣٥٤. مكتبة الكليات الأزهرية، مطبعة دار التضامن، القاهرة، ١٩٨٦م



وهتك أعراضهم – لا يستقيم؛ لأن الحروب- في أصلها- ظاهرة اجتماعية لا ترتبط بالأنبياء وشرائعهم، يقول العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ): " اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ براها الله وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبيته، فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان: إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب، وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده"[١]، فالأولى بالمزوغي- بدلا من هذا الوابل من الاتهامات لشرائع الأنبياء- أن يناقش الحروب بين البشر من هذا المنظور الاجتماعي، ولو أنصف- في حديثه عن الإسلام-لأدرك أن اللمز الذي ساقه من تعارض حروب الأنبياء مع وصفهم بأنهم رحمة للعالمين- لا محل له؛ فالحرب في الإسلام ما كانت إلا لإقامة الحق والعدل، وهذا يمتدح به الإسلام[٢]، ولا ينتقص، والتعايش السلمي هو الأصل في دستور الإسلام، ويعزز هذا الفهم أن النبي – صلوات الله وسلامه عليه – أثنى على حلف يقيم العدل ويحول دون الظلم، شهده قبل النبوة، وهو حلف الفضول، وقال فيه: " شهدت حلفا في دار ابن جدعان بني هاشم وزهرة وتيم

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ج١ من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ١/٢٧٠-٢٧١، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) انظر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص٤٢٦، إشراف وتقديم د/ محمود حمدي زقزوق، تحرير ومراجعة د/ علي جمعة، ص٤٠٤-٤٠٦، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.



وأنا فيهم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت"[١]، وهو موافق تماما لهذا الأصل الذي لا خروج عليه إلا حين يضطرون إلى الحرب دفاعا عن أنفسهم أو اتقاء لهجوم[٢]، وباستقراء النصوص يمكن تلخيص أهداف الحرب في الإسلام في نقاط محددة هي:

١-رد العدوان والدفاع عن النفس ٢- تأمين مسار الدعوة ٣- المطالبة بالحقوق السليبة

٤- نصرة الحق والعدل.

ولها- كذلك- شروط وضوابط يمكن إجمالها فيما يلي:

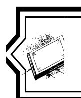
١-النبل والوضوح في الوسيلة والهدف ٢- لا قتال إلا مع المقاتلين ولا عدوان على المدنيين ٣-إذا جنحوا للسلم وانتهوا عن القتال فلا عدوان إلا على الظالمين ٤- المحافظة على الأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة التي تليق بالإنسان ٥- المحافظة على البيئة، ويدخل في ذلك النهي عن قتل الحيوان وتحريق الأشجار، وإفساد الزروع والثمار، والمياه، وتلويث الآثار، وهدم البيوت ٦- المحافظة على الحرية الدينية لأصحاب الصوامع والرهبان، وعدم التعرض لهم[٣].
كما أن تتبع تاريخ الإسلام يفضي إلى أنه تاريخ نظيف لا يعرف الخيانة للعهود

---

(١) وليس هناك ما يمنع من قيامه على مستوى عالمي إذا قام على الحق والعدل، راجع الحديث عند أبي جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرناؤوط، حديث رقم ٥٩٧١، ج ١٥، ص ٢٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٢) انظر: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، ص ٢٨٢، هدية مجلة الأزهر، عدد صفر ١٤٤٥ه.

(٣) راجع: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص ٤١٦، ٤١٧.



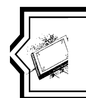
ولا الإبادة الجماعية للشعوب ولا الإكراه في الدين، فليس فيه ما يعتذر منه(١)، وليس ذلك إلا امتثالا لتعاليم القرآن الكريم وتوجيهات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله للعالمين.

رابعا: كلام المزوغي المتضمن الزعم بأن حروب الإسلام تشتمل على هتك الأعراض، كأني به يشير إلى موقف الإسلام من أسيرات الحروب، ولو كان المزوغي يعي ما يقول، ما كان ليتهم الإسلام بهذا الاتهام، والحقيقة تكشفها مواقفه–صلى الله عليه وسلم–من النساء المشركات، وهي في غاية النبل، سواء آل أمرهن إلى الرق، أو بودل بهن الأسرى، أو بالمن عليهن، وهنا أود التأكيد على أن الاسترقاق كان من باب المعاملة للعدو بالمثل، وكانت المرأة الأسيرة إذا استرقت صينة العرض كريمة، حيث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المقاتلين مواقعة المرأة الأسيرة ولو من الجندي الآسر لها، بل لابد من الانتظار حت يقسم السبى، وبعد دخولها في يمين أحد المجاهدين يحرم عليه قربها حتى تستبرأ بحيضة درءًا لاختلاط الأنساب، وكذلك حرصًا على كرامتها ومشاعرها، ولو كانت ذات حمل، فلا يقربها حتى تضع حملها وينقطع نفاسها(٢)، ويأتى الحل بعد ذلك

---

(١) راجع: السابق، ص٤٤٥.

(٢) روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله " يوم خيبر عن بيع الغنائم حتى تقسم، وعن الحبالى أن يوطئن حتى يضعن ما في بطونهن، وقال أتسقى زرع غيرك؟ ...الخ، راجع الحاكم، المستدرك، ١٦٢/٢، كتاب قسم الفيء، رقم ٢٦٦٨، وعند أبى داود من حديث رويفع بن ثابت الأنصارى أنه" قال يوم حنين: "لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله =



وفاء بحاجتها كأنثى، وإلا كانت قنبلة جنسية قابلة للانفجار في المجتمع المسلم، تأتى على طهره وعفافه، ولا شك أن هذا أكرم وأطهر من أى بديل آخر يهوى بها في مستنقع الرذيلة، فإذا ولدت لمالك يمينها ولدًا لم يجز له بيعها؛ لأنها صارت أم ولد له، وإذا مات صارت حرة، وفى حياتها معه لا يحل له إتيانها حال تزويجها لشخص آخر، وإذا لم يزوجها واصطفاها لنفسه فلا تكون كلاً مباحًا لولده وضيفانه[١] شأن بعض القبائل البدائية إلى الآن، ولا يتاجر بعرضها كأصحاب الرايات الحمر في الجاهلية.

وهذا البيان ينفي فرية المزوغي بوجود تكليف في حروب المسلمين بهتك الأعراض، والإسلام ليس مسؤولا عن الممارسات والانتهاكات غير الأخلاقية التي تباشرها جيوش لغير المسلمين، والتي تضمنت حالات اغتصاب جماعية على غرار ما فعل الصرب بالنساء المسلمات في البوسنة في تسعينيات القرن الماضي، وكذا الانتهاكات التي يمارسها العدو الصهيوني تجاه العفيفات من أسيرات فلسطين العزيزة في أرض الرباط.

=

واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبى حتى يستبرئها "، انظر: سنن أبي داود، ص٢٥٤، ١٢-كتاب النكاح، ٤٥--باب في وطء السبايا، حديث رقم٢١٥٨.

(١) راجع: أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، د/ عبد اللطيف عامر، ص٢٩١، وراجع الصفحات من ٣٢٠-٣٣٥، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وإني ههنا أتوجه لكل ذي لب بسؤال= =دار بخلدي، أهذا الوضع الآدمي والإنساني لملك اليمين في الإسلام أكرم أم حالة أدعياء التحضر التي شهدت فيها فرنسا قبل أشهر قليلة قضية وزيرة العدل الفرنسية التي رفعت أمر حملها سفاحا إلى القضاء لتتبين من والد طفلها من بين الرجال الثمانية الذين كانوا ينزون عليها بإرادتها، ليت المزوغي وأقرانه يفهمون هذه المقارنة.



المطلب الثالث: شبهة اشتمال الوحي على الوعيد والتهديد والرد عليها.

النقطة الأولى: عرض الشبهة

يرى المزوغي أن الوحي المتضمن دعوة الأنبياء لغيرهم قد أقامها على التهديد والوعيد ويستشهد على ذلك بنص في سفر أعمال الرسل يتوعد فيه بولس الأثينيين بأن الله حدد يوما يدين فيه العالم بالعدل على يد رجل اختاره لذلك(١)، ويقول عن القرآن الكريم إنه (يعج بالوعيد والتهديد، ويصف كل من لا يؤمن بمحمد(٢) ولا يعتنق الإسلام دينا بأنه جاهل ومآله جهنم وبئس المصير)(٣).

النقطة الثانية: رد الشبهة

استند المزوغي في زعمه إلى نص ورد على لسان بولس يتوعد فيه الأثينيين، ولكن عند قراءة النص يتبين أنه لا يحتمل هذا المعنى القاسي الذي ادعاه صاحب الشبهة، ولست ههنا بصدد المنافحة عن بولس أو كلامه، ولكن دعت الحاجة إلى هذا القول؛ لاستدلال صاحب الشبهة على مدعاه بالنص المشار إليه وفيه يقول بولس: " فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع إيمانا إذ أقامه من الأموات"(٤)، فهو يدعوهم إلى التوبة؛ حيث يدانون إن لم يتوبوا أمام هذا الإله في يوم الدينونة(٥)، أقول: بغض النظر عن فساد

---

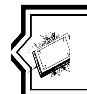
(١) أعمال الرسل ١٧: ٣٠، ٣١.

(٢) صلى الله عليه وسلم.

(٣) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص ١٠٣.

(٤) أعمال الرسل١٧: ٣٠، ٣١.

(٥) شرح الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، تفسير سفر أعمال الرسل، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، ويوم الدينونة يعتقد فيه النصارى أن المسيح عليه السلام يجلس على يمين =



عقيدة موت وصلب المسيح عليه السلام وفقا لعقيدتنا كمسلمين- فإن مبدأ الثواب والعقاب الأخروي محل تقدير من فلاسفة كبار كالفيلسوف الألماني إيمانويل كانط[1]؛ حيث ربطه بالقانون الأخلاقي وحرية الإرادة مستدلا به على خلود النفس ويوم الدين، وبه على وجود الله سبحانه وتعالى؛ إذ لولا ذلك لكان وجود الخلق أمرا عبثيا[2]، وإذا كان عقل المزوغي عاجزا عن هذا الربط، فالخلل في تفكيره هو- ولم لا وهو أستاذ متخصص بالدراسات الفلسفية- وليس في أمر الوعد والوعيد اللذين يعتبران من أهم عمد الإصلاح والتوجيه التربوي لكافة الشرائح والمستويات، ولست في حاجة لاستعراض نصوص الوعد والوعيد في القرآن الكريم؛ مكتفيا بهذا الربط الذي سقته بين الاخلاق والسلوك الإنساني من جهة وبين الثواب والعقاب في الآخرة والوجود الإلهي.

وأضيف إلى ما سبق أن القوانين الدنيوية تفرض قيودا على السلوك البشري وإلا كان منتهكها عرضة للزجر والوعيد عن طريق العقوبات التي سنتها القوانين عند مخالفتها، وهي كثيرة، فلماذا لا يعترض عقل المزوغي على هذه الصور من الزجر والوعيد والتهديد الموجودة بالقوانين البشرية؟ الإجابة أنه لا يجرؤ على مخالفة قانون البلد الذي يعيش فيه، ولكنه أكثر جرأة وتطاولا على دين الله؛ لأنه من أمن العقوبة العاجلة أساء الأدب.

=

الرب ويدخل من آمن به مخلصا في ملكوت الرب وجنته، ومن لا فلا، بل إلى الجحيم مآله.

(١) سبق ترجمته.

(٢) راجع: قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، للشيخ نديم الجسر، ص١٦٩، ١٧٠، (مرجع سابق).



المبحث الثالث: شبهات حول موقف العقل من الشرائع النبوية والرد عليها

وفيه ستة مطالب، بيانها ودرسها على النحو الذي يلي.

المطلب الأول: شبهة الاستغناء بالعقل عن بعثة الأنبياء

النقطة الأولى: عرض الشبهة

يرى المزوغي أن العقل يغني عن بعثة الأنبياء تأسيسا على أن " بعثة الأنبياء... لا تصلح لتسيير أفعال الإنسان وقيادته إلى الصلاح؛ لأن العقل كاف بالاضطلاع بهذه المهمة، فالأفعال على ثلاثة أقسام: قسم قضى العقل فيه بالحسن فيكون فعله صوابا، وقضى العقل بكونه واجب القبول، وقسم ثان قضى العقل فيه بالقبح والمنع، فكان حكمه أيضا واجب القبول، وقسم ثالث محايد، توقف العقل فيه، فلم يحكم فيه بحسن ولا بقبح، وإزاء هذه الأقسام الثلاث فإن حكم العقل كاف بمفرده لمعرفة ما يجب وما يجوز وما يحرم، وبالتالي فليس هناك في بعثة الأنبياء من فائدة"[١]، وسفه القول بأن الأنبياء جاءوا مؤكدين لما في العقول، زاعما أنهم " لم يعملوا على تأكيد ما في العقول،... بل اجتهدوا في ترهيب أصحاب العقول وزجرهم،... لأنهم يقولون: إن من أعرض عن متابعتنا فإنه يستحق أعظم العقاب، وهكذا فإن بعثتهم تصير سببا لأعظم أنواع المفاسد، وهو استحقاق العذاب الدائم في حال مخالفتهم وترك متابعتهم"[٢]، **وشكك في أن بعثتهم تفيد في تعريف**

(١) السابق، ص١٠٨.
(٢) السابق، ص١٠٩، وقارن مع المطالب العالية، ٨/ ٢٨.



الناس بما ينفعهم؛ تأسيسا على أن تلك المنافع إن كانت ضرورية التحصيل، فهي معلومة للكل، لأن الحياة لا تحصل إلا بها، وإن كانت غير ضرورية التحصيل، فحينئذ لا يلزم من فوتها ضرر أصلا... لأن مهمات المعاش ومصالح الدنيا غير موقوفة على بعثة الأنبياء والرسل؛ والدليل على ذلك– على حد قوله– أنا نرى من لا يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر يسعى في تحصيل هذه المصالح على أحسن وجه، وعليه فإنه يخلص إلى أن المدارك العقلية وافية بمعرفة جميع مهمات الدنيا والآخرة، وأنه لا حاجة للرسل؛ لأنهم لا يفيدون الناس لا في الجانب العملي ولا الجانب النظري، وأن أحكام الأنبياء إن وافقت العقل، ففيه الكفاية عنها، وإن خالفته، فحكم العقل هو الأصل المقدم على غيره، معتبرا أن حكم النبي في هذه الحالة فرع متعارض مع الأصل(١).

النقطة الثانية: رد الشبهة

ما ساقه المزوغي في هذا الإطار تكرار لشبهة ابن الراوندي حول النبوة كما سبق أن أشرت إلى ذلك، وقد اكتفى بعض علماء العقائد من المسلمين بعرض الشبهة دون رد مكتفيا بتقرير أن إرسال الرسل من الجائز العقلي في حقه تعالى(٢)، ومن اجتهد في الرد على تلك الشبهة اعتمد على التفاوت الحاصل بين العقول(٣)؛ فما يستحسنه عقل يستقبحه آخر، لا على المستوى الفردي؛ بل على

---

٦ تحقيق ما للإلحاد، ص١١٠، ١٠٩، وقارن مع المطالب العالية، ٨/٣٠، ٢٨.

(٢) انظر مثلا: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، للإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، تعليق لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، القسم الثاني، ص٤٥- ٤٧، (مرجع سابق).

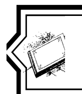
(٣) راجع كلام صاحب المجالس المؤيدية، المجلس الثامن عشر، ص، ٥٥، ط دار الغدير، ط٢٠٢١م.



مستوى الأمم والشعوب؛ فقواعد السلوك تختلف في الشرق عنها في الغرب حسنا وقبحا، قبولا ورفضا بحسب اختلاف ثقافات وعقول الناس فيها، والأمثلة في هذا المقام أكثر من أن تحصى، وعليه فإن الاعتماد على العقل وحده يصير الأمور نسبية وظنية، ولا سبيل إلى الخروج من هذه النسبية إلا بتوجيه قطعي من خلال نبي معصوم اصطفاه الله للبلاغ عنه إلى الخلق، يقول الأستاذ الإمام محمد عبده: " فالعقل البشري وحده ليس في استطاعته أن يبلغ بصاحبه ما فيه سعادته في هذه الحياة... لهذا كله كان العقل الإنساني محتاجا... إلى معين يستعين به في تحديد أحكام الأعمال... معينا للعقل على ضبط ما تشتت عليه أو ضعف عليه إدراكه، وذلك المعين هو النبي"(١).

وما ذكره المزوغي – من أن الأنبياء– بحسب زعمه– لم يعملوا على تأكيد ما في العقول، بل اجتهدوا في ترهيب أصحاب العقول وزجرهم، وأن بعثتهم سبب لأعظم المفاسد، وهو استحقاق العذاب الدائم في حال مخالفتهم وترك متابعتهم– مردود عليه **بأن سبب العذاب ليس بعثة الرسل، بل مخالفتهم أمر الله الذي جاءهم عن طريق النبي الذي لا غنى عنه**؛ نظرا لقصور عقولهم عن إدراك الحق في جميع الشؤون، ومردود أيضا بأن أصل العقوبة مسلم به حيال مخالفي القوانين الدنيوية، ومقتضى فكرة المزوغي أن يعترض على العقوبات التي سنتها القوانين الدنيوية؛ لكفاية العقل وإغنائه عنها، ولكن حيث لم يفعل نقول له: إذا رضيت قبول

(١) رسالة التوحيد، ضمن الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، جمع د/ محمد عمارة، ٤١٢/٣، ٤١٣، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.



العقوبة الدنيوية عند مخالفة قوانينها، فلماذا ترفضها ممن يملك إنزالها بمن خالف قانون الله في الدنيا والآخرة.

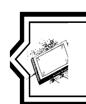
وأما تشكيك المزوغي في أن بعثة الأنبياء جاءت بما ينفع الناس، فباطل؛ لوجود ما يدل على أنهم جاءوا بما ينفع الناس؛ فهناك اتجاه ديني يفسر الحضارة المصرية القديمة بتراثها المعرفي والتقني متعدد المجالات على أنه ميراث نبوي من عصور مغرقة في القدم، ويرجع أصحاب هذا الاتجاه العلوم والمعارف ومظاهر التقدم العمراني في مصر القديمة إلى تعليم من نبي الله إدريس عليه السلام، " تحوت"؛ فقد علم المصريين القدماء الزراعة وفنون الري وبناء المدن، وعلمهم أصول الديانة والشرائع، وساعد ملوك مصر في نشر العدل والسلام والمدنية في ربوع العالم القديم(١)، واكتشف العلماء آثار تعليمٌ تحوت للمصريين القدماء في الآثار والنقوش، ويقال أيضا في النصوص المصرية القديمٌة أن تحوت قد كشف للمصريين علوم الفلك والعمارة والهندسة والطب والإلهيات(٢)، وكان الاعتقاد السائد بين المصريين القدماء أن مصدر علومهم وحكمتهم التعليم الإلهي الآتي من السماء عن طريق الرسل(٣)، فرسالة نبي الله إدريس عليه السلام كانت

---

(١) راجع: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، الإمام / أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تعلىق: د/ ابراهيمٌ شمس الدين، ص ٨ وما بعدها، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، وآلهة مصر العربية، علي فهيم خشيم، ص٤٤٥، دار الآفاق الجديدة، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٠م.

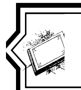
(٢) راجع: متون هرمس حكمة الفراعنة الضائعة، تيموثي فريك، بيتر غاندي، ترجمة عمر الفاروق عمر، ص١٣، ط المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

(٣) راجع: المصريين القدماء أول الموحدين، ند يم السيار، ص١٨٦، مطابع الأهرام، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.



رسالة شاملة، فالله تعالى قد ألهمه من أمور الدنيا ما أسس لقيام الحضارة الإنسانية ومظاهرها من كتابة وقراءة، وثياب، ومكاييل وموازين للمعاملات، وعلم الطب، والهندسة، والفلك، والسياسة(١)، ويضاف إلى ذلك ما هو مستقر في القرآن العظيم من إسهامات حضارية لأنبياء الله؛ حيث كانت صناعة السفن نتاجا لتعليم نوح عليه السلام الذي صنع السفينة بأمر الله، وكانت صناعة الدروع وأدوات الحرب نتاجا لتعليم الله نبيه داود عليه السلام، وقدم ذلك الخبرات الأولى للبشرية في هذه الشؤون، الأمر الذي تراكمت بعده خبرات بشرية متعاقبة أسهمت في تطور هذه الصناعات حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في عصر الذرة والتكنولوجيا الحديثة، وهذه الإشارات كفيلة برد ادعاء المزوغي.

(١) راجع: قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، تقديم: محمد الغزالي، ص٥٤، ط المجلد العربي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩م



المطلب الثاني: شبهة معارضة شرائع الأنبياء للعقل والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

يتهم المزوغي الشرائع بأنها اشتملت على ما لا يوافق العقل؛ لأنها أمرت بأفعال قبيحة من وجهة نظره، "كإباحة ذبح الحيوان وإيلامه، وتحمل الجوع والعطش في أيام معينة، والمنع من الملاذ التي بها صلاح البدن، وتكليف الأفعال الشاقة كطي الفيافي وكزيارة بعض المواضع،... ومضاهاة المجانين. في التعري وكشف الرأس والرمي إلى غير مرمى[1]،... وكتحريم النظر إلى الحرة الشهواء (يقصد الشوهاء) دون الأمة الحسناء، وكحرمة أخذ الفضل في صفقتين مع استوائهما في المصالح والمفاسد"[2].

النقطة الثانية: رد الشبهة

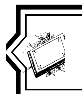
الشرائع لا تتعارض مع العقل؛ وسوف أركز الكلام على الإسلام؛ نظرا لأن الأمثلة التي ذكرها المزوغي نابعة من ثقافة المزوغي الأولى، وهي إسلامية، وهنا أنتخب بعض النصوص لعلماء الأمة تنفي هذا التعارض، يقول الإمام محمد عبده: " لقد تقرر بين المسلمين أن الدين إن جاء بشيء قد يعلو على الفهم، فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل"[3]، وعلماء الأمة وحكماؤها على أن العلاقة

---

(١) يشير بكلامه إلى بعض أعما الحج كرمي الجمرات.

(٢) راجع: شرح المواقف للشريف الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ٣/ ٣٥٨، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م، تحقيق ما للإلحاد، ص١٠٦.

(٣) رسالة التوحيد ضمن الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، د/ محمد عمارة، ٣٧٥/٣، (مرجع سابق).



بين العقل ونصوص الشريعة علاقة تكامل وتآخ لا تعارض وتناقض[1] مع التسليم بأن مباديء الشرائع يجب التسليم بها؛ لأنها تفوق العقول الإنسانية، فلابد أن يعترف بها مع جهل أسبابها"[2].

وبخصوص الأمثلة التي ذكرها المزوغي يمكن الرد عليها على النحو التالي:

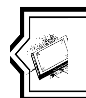
-بالنسبة لمسألة ذبح وإيلام الحيوان أقول: لو سلمنا للملحد -جدلا- أن الإنسان ما هو إلا جزء من سلسلة التطور في عالم الحيوان[3]، فهل يستطيع هذا الملحد الحيواني أن ينكر أن إخوته من الحيوانات يفترس بعضهم بعضا، فما ينسحب على إخوته من الحيوانات ينسحب عليه، وهذا يحقق التوازن البيولوجي بين الأجناس والفصائل المختلفة، **ولو تجاوزنا هذا التسليم الجدلي، نذكر الملحد**

---

(١) راجع: الاقتصاد في الاعتقاد، ص٢، ٣، مكتبة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد، تحقيق: د/ محمد عمارة، ص٣١، ٣٢، ٦٧، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٢) راجع: تهافت التهافت، ابن رشد، ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ط القاهرة، ١٩٠٣م. وراجع: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم د/ محمود حمدي زقزوق، ص٤٠٤-٤٠٦، (مرجع سابق).

(٣) وهذا ما تقتضيه نظرية التطور المعتمدة عند الملاحدة، راجع هذه الفكرة في: الإلحاد في مواجهة نفسه، حقيقة الإلحاد على ألسنة فلاسفته ورموزه، د/ سامي عامري، ص٣٦، ط رواسخ للدراسات، ويقول جوليان هكسلي: "مقدمات فرضية دارون تنتج أن الإنسان حيوان كغيره؛ فآراؤه في معنى الحياة الإنسانية، والمثل العليا لا تستحق بالنسبة لباقي الكائنات تقديرا أكثر من آراء الدودة الشريطية، والبقاء هو المقياس الوحيد للنجاح التطوري، ولذلك فكل الكائنات الحية الموجودة متساوية القيمة"، انظر: الجانب المعرفي للإلحاد المعاصر عرض ونقد، د/ حمد عبد المجيد إسماعيل أحمد، ص١٥٢، وراجع صفحات: ١٣٠-١٣٣، ط مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، السنة الرابعة، الكتاب التاسع، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.



بأن الإنسان مخلوق مكرم سخر الله له هذه الكائنات وأحل له منها وحرم وفق ما أمر الله تعالى، وهو مبسوط في كتب الفقهاء ضمن مباحث الحظر والإباحة.

– وأما اعتراض الملحد على تحمل الجوع والعطش في أيام معينة، والمنع من الملاذ التي بها صلاح البدن، يشير إلى عبادة الصيام، فأقول: إن الصيام يحقق مصلحة الأبدان؛ فقد أثبت العلم الحديث أن الصيام المتقطع، ومن صوره الصيام الإسلامي يحقق مصلحة الأبدان من جهة إتاحة الفرصة للجسد للتخلص من الأخلاط الرديئة والسموم، فضلا عن دعم الصيام للغضاريف والمفاصل؛ حيث يساعد على تجدد خلايا الغضاريف بما يسمح بتحسن حالة المفاصل والحد من الأعراض الالتهابية بالمفاصل والخشونة(١)، ويضاف إلى مصلحة الأبدان مصلحة الأديان لو لم نغفل الجانب التعبدي الذي لا يقر به الملحد.

– وأما انتقاده أعمال الحج وتكليف الأفعال الشاقة كطي الفيافي وكزيارة بعض المواضع،... ومضاهاة المجانين. في التعري وكشف الرأس والرمي إلى غير مرمى، فمردود كله؛ حيث شبه صاحب المجالس المؤيدية السالك لهذه الرحلة متحملا المشاق بمن يريد الوصول إلى المحبوب(٢)، وأما وصف المزوغي أعمال الحج بأنها مضاهاة للمجانين، فنقد غير موضوعي مجاف لأدب الحديث؛ فليست

(١) هذه حقيقة متواترة بين الأطباء ولا مشاحة فيها، راجع: ما هو الصيام المتقطع وهل له فوائد صحية؟ Manpreet Mundi، M. D، صفحة مايو كلينيك، رابط: https:// www. mayoclinic. org/ar/healthy-lifestyle/nutrition-and-healthy-eating/expert-answers/intermittent-fasting/faq-٢٠٤٤١٣٠٣، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٥/١م.

(٢) راجع: المجالس المؤيدية، المجلس الثامن عشر من المائة الخامسة، ص ٥٧، (مرجع سابق).



أفعال الحج من أفعالهم بيقين، كما أن الجانب المصلحي في الحج معتبر؛ فهو كما ذكر الشيخ الإمام محمد عبده صلة بين المسلمين في جميع أقطار الأرض، وفرصة ليذكر المسلمون ما بينهم من جامعة الدين حتى يستعين بعضهم ببعض على إصلاح ما فسد من عقائدهم أو اختل من أعمالهم، وفي مدافعة ما ينزل بهم من قحط أو ظلم أو بلاء، وهذا أمر معهود عند جميع الأمم التي تدين بدين واحد(١)، هذا بالإضافة إلى المصالح التي أشار إليها القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾(٢). من تجارة ونحو ذلك، وحيث إن الملحد لا يلتفت إلى الجانب التعبدي فلن أطيل النفس فيه؛ لوضوحه في أذهان المؤمنين، ورمزية الرمي تذكر المؤمن عداوة الشيطان لبني الإنسان، ورمزية السعي تحيي قيمة التوكل على الله لدى استحضار حال هاجر المصرية وهي تبحث- متوكلة على الله- عن طعام وشراب لوليدها إسماعيل عليه السلام.

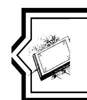
-وأما انتقاده تحريم النظر إلى الحرة الشوهاء دون الأمة الحسناء، فمردود عليه بأن المملوكة تعتبر مالا لصاحبها، وترويجها لتباع أو تشترى لا يتأتى دون إباحة النظر إليها وفقا للضوابط المتعارف عليها في الشريعة الإسلامية، وليس الأمر مطلقا في الإباحة دون قيد؛ إذ عورة الأمة المملوكة كعورة الرجل على خلاف بين الفقهاء(٣)، أما الحرة فليست مالا يباع ويشترى، بل هي صينة لا يجوز

---

(١) راجع: الرد على هانوتو، ضمن الأعمال الكاملة للأستاذ الإمام محمد عبده، ٣/ ٢٤٩.

(٢) جزء من آية ٢٨ من سورة الحج.

(٣) قال مالك والشافعي: هي كعورة الرجل، وقيل: جميعها عورة إلا مواضع التقليب منها وهي الرأس والساعد، وقال علي بن أبي هريرة: عورتها كعورة الحرة، وعن أحمد فيها =



انتهاكها ولو بالنظر إلى غير وجهها وكفيها، وفي ذلك مراعاة للحقوق؛ حق الزوج في احترام خصوصية زوجيته، وحق مالك رقبة الأمة في الاستفادة من ماله وفقا لما أحله الشرع الشريف، ومعلوم أن الرق كان مرحلة تاريخية ارتبطت بالمعاملة بالمثل، وشرع الإسلام تحرير الرقيق من خلال التصدق بالعتق، ومن خلال الكفارات بأنواعها، وكذا بتجفيف منابع الرق.

-وأما انتقاده حرمة أخذ الفضل في صفقتين مع استوائهما-من وجهة نظره- في المصالح والمفاسد، فلا وجه له؛ وقد اجتهد شارح المواقف في توجيه تحريم ذلك توجيها لا يخرج عن الإطار التعبدي المصحوب بالابتلاء وإن خفيت حكمته، يقول شارح المواقف: " إن النفس إذا علمت الحكمة والمصلحة في حكم انقادت له لأجل تلك المصلحة لا لمجرد امتثال حكم مولاها سيدها، وكان عندها أنها ذات قوة ورسوخ في العلم، فربما صارت بسبب ذلك معجبة بنفسها، فإذا تعبدت بما لا تعلم حكمته كان انقيادها امتثالا مجردا، وانكسرت سورتها وإعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته، وأيضا في التعبد زيادة ابتلاء في التكليف؛ فإن النفس تأبى عما لا تعلم مصلحته، وكل ذلك حكمة ومصلحة حاصلة في الأحكام التعبدية"(١)، وإذا كان العقل المشتبه عاجزا عن فهم معنى التسليم والانكسار لأمر الله، فتلك مشكلة العقل المشتبه، وليست مشكلة الشرع الشريف.

=

روايتان إحداهما كمذهبه في عورة الرجل أن عورتها ما بين السرة والركبة، والأخرى: القبل والدبر وهي رواية عن مالك. وقال أبو حنيفة: عورة الأمة كعورة الرجل إلا أنه زاد فقال: جميع بطنها وظهرها عورة، اختلاف الأئمة العلماء، الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ١٠١/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(١) شرح المواقف للشريف الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ٣ / ٣٧٥-٣٧٦، باختصار، (مرجع سابق).



المطلب الثالث: شبهة عدم النفع لأي من التكاليف التي جاء بها الأنبياء والرسل والرد عليها

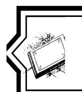
النقطة الأولى: عرض الشبهة

وقد أشار في هذا الصدد إلى اعتراضات أوردها الإمام الفخر الرازي ت(٦٠٦هـ) في المطالب العالية[١]، ويهتم بالإحالة إلى محلها دون أن يذكر رد الإمام الرازي على الشبهات التي قام بتقريرها في حوالي ثمانين صفحة، ورد عليها إجمالا في حوالي عشرين صفحة[٢]، يقول المزوغي: "التكاليف والعبادات كلها محال أن يأمر بها الله؛ إذ لا يمكن أن تعود بالفائدة عليه؛ لكونه متعاليا عن النفع والضر. إضافة إلى أن البشر هم في غاية الضعف، وعباداتهم في الحقيقة هي أفعال قليلة وحركات طفيفة، فلو كان الإله قد بلغ من الحاجة إلى درجة أنه ينتفع بهذه الحركات الخسيسة، فهو في غاية الضعف والعجز... لكن من المحال تشريط أفعال الله... وذلك لسببين. الأول: أن جميع الفوائد محصورة في جلب المنافع ودفع المضار،... ولا تتفاوت حال قدرة الله على تحصيل هذه المطالب بسبب أن يأتي الإنسان بحركات معدودة، فإن كانت قدرته وحكمته تتفاوت بسبب هذه الأفعال الخسيسة الصادرة عن الإنسان، فهو في غاية الضعف، وإذا كان ذلك كذلك كانا

---

(١) وقد أطال الإمام الفخر الرازي النفس في استعراض هذه الشبهة؛ حيث قررها مرة على القول بالجبر في صفحات ١١- ٢٠، ومرة على القول بعدمه في صفحات ٢١-٢٨، من الجزء الثامن من المطالب العالية، راجع: المطالب العالية من العلم الإلهي، (مرجع سابق).

(٢) السابق، ٨/ ٩٣-١١٥.



توقيف إيصال تلك المنافع ودفع تلك المضار على هذه التكاليف عبثا محضا"(١)، الثاني: "أن المنافع الحاصلة من تلك العبادات إما أن تحصل في الدنيا أو في الآخرة، الأول باطل؛ لأنها في الدنيا هي محض الكلفة والتعب والمشقة، وأما في الآخرة فبعيد أيضا؛ لأن الله قادر على أن يدخل العباد الجنة ويخلصهم من نار جهنم دون المرور بتلك الوسائط

النقطة الثانية: رد الشبهة

هذه الشبهة ذات شقين

أولا: رد الشق الأول

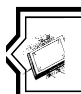
أما زعمه بأن التكاليف والعبادات كلها محال أن يأمر بها الله؛ إذ لا يمكن أن تعود بالفائدة عليه؛ لكونه متعاليا عن النفع والضر، فيمكن تفنيده كالتالي:

- مجرد طرح صاحب الشبهة لها بهذا الشكل يعني تسليمه بالوجود الإلهي لرب الكون وخالقه.

- ليس المزوغي أصيلا في طرحه؛ فكلامه ترديد لكلام ابن الراوندي الزنديق والذي نقله عنه صاحب المجالس المؤيدية، وهو من دعاة الإسماعيلية، كما أنه أغفل ردوده عليه إضافة إلى عدم اكتراثه برد الإمام الرازي المفسر، وهو مسلك يفتقر إلى أمانة النقل والعزو، وعليه أقدم للقاريء مجمل ردودهما على النحو التالي:

---

(١) انظر: المطالب العالية، ٢٢/٨، وراجع تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص١٠٣، ١٠٤.



– رد الإمام الرازي: اعتمد رد الإمام الرازي على جملة الشبهات حول النبوة – بما فيها هذه الشبهة– على أصول ثلاثة إجمالها كالتالي:

الأصل الأول: " لا شك أن القول بإثبات النبوات فرع على القول بإثبات الفاعل المختار.. وأما من سلم أن إله العالم فاعل مختار، فنقول: إنه لا مؤثر البتة لإخراج شيء من العدم إلى الوجود إلا ذلك الواحد، وإذا ثبت هذا، فقد بطل القول بوجود مؤثر آخر سواه"(١)، ثم ساق أدلته الكلامية على صحته، ولكن لغته لا تصلح لهذا العصر؛ لأنها ليست بذات درجة الوضوح التي لعرض الشبهة.

الأصل الثاني: "أنه لا يمنع أن يكون الشيء معلوم الجواز والإمكان، ومع ذلك فإنه يكون الجزم والقطع حاصلا بأنه لم يوجد ولم يحصل...

الأصل الثالث: أن تعلم أن تحسين العقل وتقبيحه باطل، لا عبرة به ولا التفات إليه في أفعال الله تعالى وأحكامه"(٢)، ثم اعتمد دليلا آخر استدل عليه بما اشتملت عليه سورة الأعلى، وهو: قدرة النبي على تكميل الناقصين(٣)، أقول: هذه الردود التي قدمها الإمام الرازي قاصرة عن الوفاء بالمطلوب، وهو من المآخذ التي أخذها بعض العلماء على الإمام الرازي في التفسير وغيره من جهة البسط في تقرير الشبهات مع التفريط عند الرد(٤).

---

(١) المطالب العالية، ٨/ ٩٣، (مرجع سابق).
(٢) السابق: ٨/ ٩٧-٩٩.
(٣) راجع نفس المرجع، ٨/ ١٠٣-١١٤.
(٤) راجع: ذيل الروضتين (تراجم القرنين السادس والسابع) لأبي شامة، ص٥٨، ط القاهرة، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م، وراجع: الإكسير في علم التفسير، للإمام نجم الدين الطوفي، ص٢٦، ٢٧، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٧م.

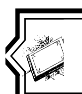


- رد صاحب المجالس المؤيدية: سلك الرجل مسلكا فريدا في رد هذا الجانب من الشبهة؛ حيث اعتمد على قياس التكليف -المراد إبطاله من صاحب الشبهة- على ما لا سبيل **إلى إبطال** وجوده مع إثبات أصل استغناء الله عن جميع خلقه؛ حيث يقول في المجلس العاشر من المائة الخامسة: " قوله[1]: إن التكليف عجب يتحير فيه المتحير؛ لوقوع الاتفاق على كون الباري سبحانه غنيا عن كل شيء، غير محتاج إلى شيء، وأنه مع غناه كلف كلف العبادة وأمر بها، فكيف يوجب العقل أن الغني يكلف تكليفا هو مستغن عنه وعمن كلفه إياه، **فهذه القاعدة إذا اعتمدت نادت إلى ما هو أعجب من ذلك**؛ أن الباري سبحانه كان غنيا عن خلق السماوات والأرض، وما فيهما فخلقهما مع الغنى عن الجميع، والمسألتان: في هذا وفي التكليف واحدة؛ فإن جاز خلق ذلك كله مع وقوع الغنى عنه، جاز وجوب التكليف مع الغنى عنه، فله ما له وعليه ما عليه، فإن كان ذلك بحق كان التكليف أيضا بحق، وإن كان ذلك عبثا كان هذا أيضا عبثا سبحانه عن العبث""[2]، وهذ استدلال صائب؛ لأن أصل الشبهة فرع عن الاعتراف بوجود الخالق، ومن ثم لابد من تنزه هذا الخالق عن العبث؛ لأن صدور الكون على هذا النحو الدقيق لا يمكن أن يكون عبثا، فيبطل كون التكليف عبثا.

---

(١) يقصد قول ابن الراوندي.

(٢) المجالس المؤيدية، المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، المائة الخامسة، ص٣١، (مرجع سابق).



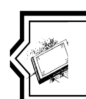
رد الشق الثاني:

وهو فرية المزوغي: أن تفاوت قدرة الباري وحكمته بسبب أفعال الإنسان يجعله في غاية الضعف، وأن توقيف إيصال تلك المنافع ودفع تلك المضار على هذه التكاليف عبث محض، وأنه لا نفع دنيوي يترتب على التكاليف؛ لما يتعلق بها من مشقة، وأن توقيف النفع الأخروي على التكاليف بعيد؛ لقدرة الله على نفعهم دونها.

أقول: إن اختلاف حال العبد ثوابا وعقابا باختلاف عمله طاعة وعصيانا- هو غاية العدل، واعتبار ذلك من صور الضف أو العجز الإلهي منتهى الجهل؛ لأنه لو كان ذا ضعف أو عجز لانتفى وجود هذا العالم ذي النظام المحكم، ووجوده على هذا القدر المحكم يبطل فرية الضعف أو العجز للباري سبحانه وتعالى، والله سبحانه لا يسأل عما يفعل والخلق يسألون، وتوصيف صاحب الشبهة بأن ذلك تفاوت في قدرة الله باختلاف فعل العبد توصيف خاطيء؛ لأن الله على كل شيء قدير، يثيب من شاء ولو كان عاصيا، ويعذب من شاء ولو كان طائعا، وعليه فالحكم بعبثية وقف المنافع الأخروية على موقف العبد من التكاليف - غير صحيح؛ للاعتبار السابق، ولتعارض العبث مع وجود الكون المحكم الخلق، وهذه الإشكاليات مردها إلى أن صاحب الشبهة يعدل بالله غيره، وشتان بين الخالق والمخلوق. قال تعالى: (ثم الذين كفرو بربهم يعدلون)[1] ، فقياس الخالق على المخلوق فيه تكلف النقص لذي الجلال، وهو باطل.

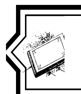
---

(١) من الآية الأولى من سورة الأنعام.



وأما الزعم بانتفاء النفع الدنيوي للتكاليف، فباطل؛ لأن للأمن النفسي والروحي الحاصل بالتزام التكليف الشرعي- لذة يدركها أهل الحق من الذاكرين الشاكرين المصلين، ولو علم بها أهل الباطل لجالدوا أهلها عليها بالسيوف، ولا تخلو من منافع بدنية؛ مثلما قرره الأطباء- مثلا- من أن الاستيقاظ آخر الليل لصلاة الفجر يقي الإنسان من جلطات خطيرة يمكن أن تودي بحياة صاحبها[1]، وهذا المثال كاف لإثبات فساد مزاعم المزوغي.

(١) من لقاء تلفزيوني للأستاذ الدكتور حسام موافي أستاذ طب الحالات الحرجة، وهو عضو لجنة ترقية الأساتذة بطب القصر العيني مع الإعلامي خالد الجندي في برنامج لعلهم يفقهون على قناة دي ام سي أول مارس ٢٠١٧م.



المطلب الرابع: شبهة التشكيك في القيمة الأخلاقية للعبادات والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

يرى المزوغي أن العبادات التي نادى بها الأنبياء لا ترسخ القيم ولا تساعد على القيام بالواجبات، ونقل عن الإمام الرازي قوله في تقريراته للشبهات حول النبوة ("نحن البتة لا نجد من أنفسنا أن الإتيان بالصلاة والصوم يدعونا إلى رد الوديعة ويحملنا على ترك الظلم"[١]).

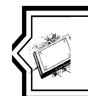
النقطة الثانية: الرد على الشبهة

زعم المزوغي أن العبادات التي نادى بها الأنبياء لا ترسخ القيم ولا تساعد على القيام بالواجبات، وهذا الزعم ترد عليه النصوص المحكمة التي تربط بين العبادات والآثار القيمية والأخلاقية لها[٢]، وإذا كان المزوغي لا يؤمن بهذه

---

(١) المطالب العالية، ٢٨/٨.

(٢) جاء في عبادة الصلاة قوله تعالى في الآية ٤٥ من سورة العنكبوت: " اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ"، وفي باب الزكاة والصدقة يقول ربنا في الآية ٢٦٤ من سورة البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"، وقال في شأن الصيام في الآية رقم ١٨٣: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"، وجاء في الحج قول الله تعالى في الآية ١٩٧ من سورة البقرة: " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ= =مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ"، =



النصوص، أسائله بذات المنطق: ما الذي يضمن وجود مردود أخلاقي وقيمي في سلوك الناس- للدساتير والنصوص القانونية المعمول بها في العالم المعاصر؟ لا شك أن الإجابة ستنحصر في أمرين:

الأول: خوف العقوبة، الثاني: القناعة الذاتية بهذه القوانين والدساتير، أقول: ذات الدوافع موجودة لدى المؤمن الملتزم بالنصوص التي ربطت بين كمال الإثابة على العبادة ومردودها الأخلاقي في سلوك صاحبها، بالإضافة إلى بعد المراقبة الذاتية للعبد، وهذا بعد لا يتوافر في أي قانون أرضي، ومع ذلك لا مشاحة في وجود مجرمين لا يلتزمون بالقوانين الوضعية ولا يلتزمون – كذلك- بالنصوص الشرعية، وهؤلاء تردعهم العقوبة القانونية الدنيوية، وكذلك العقوبة الأخروية، وحرص المؤمن- ولو كان مذنبا- على النجاة الأخروية يحرضه على التوبة والرجوع إلى جادة الصواب، وهذه أبعاد يتميز بها جانب المؤمن على غيره.

والمثال الذي ذكره المزوغي تحديدا، وهو زعمه أنا لا نجد من أنفسنا أن الإتيان بالصلاة والصوم يدعونا إلى رد الوديعة ويحملنا على ترك الظلم، مردود عليه بأن الآلية التي تضمن رد الودائع ومنع الظلم كامنة في التوثيق، والقوانين تقر ذلك، والنصوص الشرعية أرشدت إلى التوثيق لضمان الحقوق المالية(١)، ولكن النصوص التي أمرت بالصلاة والزكاة تضيف بعدا دينيا ووازعا ذاتيا لا يوجد في القوانين الأرضية البشرية، وهذه الجوانب الشعورية والوجدانية لا يدركها من ختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة.

=

والنصوص كثيرة في الكتاب والسنة، ولكن خطاب الملحد لا يعتمد على سرد النصوص بقدر ما يعتمد على المحاجة العقلية.

(١) جاء في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا. "



المطلب الخامس: شبهة إنكار المعجزات والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

يرى المزوغي أن المعجزات مرفوضة لخروجها عن دائرة العقل في رأيه، يقول المزوغي: " إنا لا نؤمن بالمعجزات ولا بالخوارق التي تتحدث عنها كتب أهل الأديان؛ لأنها تخرق عقولنا وتجرنا رأسا إلى الجنون... إن بدائه العقول قاضية بوجوب استمرار أحوال الظواهر الطبيعية على مناهجها الأصلية... وأن تجويز انقلابها عن مجاريها يقدح في العلوم البديهية، فوجب أن يكون القول به باطلا"(١).

النقطة الثانية: رد الشبهة

اعتمد المزوغي في رفضه للمعجزات على تعارضها مع العقل من وجهة نظره، وأنها تعارض العلوم البديهية، والحق أن المعجزات لا تتعارض مع العقل ولا البديهيات من العلوم، فحصول المعجزات ليس من مستحيلات العقول، بل من الجائزات العقلية، يقول الإمام محمد عبده: " مخالفة السير الطبيعي المعروف في الإيجاد مما لم يقم دليل على استحالته، بل ذلك مما يقع، كما يشاهد في حال المريض يمتنع عن الأكل مدة لو لم يأكل فيها وهو صحيح مات(٢)، مع وجود العلة التي تزيد الضعف، وتساعد الجوع على الإتلاف...، إن واضع الناموس هو موجد الكائنات، فليس من المحال عليه أن يضع نواميس خاصة بخوارق العادات.. لا نعرفها، ولكنا نرى أثرها على يد من اختصهم الله بفضل من عنده"(٣)، " وقد كان

---

(١) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص١١٢، وهذه الفكرة واحدة من الأسس الثلاثة التي انتقد الطبيب الرازي النبوة من أجلها، راجع: من تاريخ الإلحاد، د/ عبد الرحمن بدوي، ص ٢٤١، (مرجع سابق).

(٢) ذكر الشيخ محمد رشيد رضا مثالا شبيها لما أشار إليه الإمام محمد عبده حدث في عام ١٨٣٧م على يد فقير هندي يدعى سارجو هارديا س دفن لمدة أربعين يوما، استعاد حياته الطبيعية بعدها على خلاف العادة، انظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ص١٩٢، ١٩٣، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٣) الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، ٣/ ٤١٦.



من حكمنته تعالى- أن أيد بعض النبيين المرسلين بشيء منها؛ لإقامة حجتهم وتخويف المعاندين لهم"[١]، وزعم المزوغي أن حصولها يقدح في العلوم البديهية مردود؛ لأن ذلك الأمر الخارق من قبيل الممكن، وكونه مخالفا لناموس الطبيعة لا يضر ولا يخرجه عن كونه ممكنا[٢]، والأصح أن نقرر أن المعجزة ليست تدميرا لسنن الله في الكون أو مناقضة لقوانين الطبيعة- كما يدعي الملاحدة-؛ بل تعتبر وفقا للمفاهيم الفيزيائية الحديثة إدخالا لعامل آخر يمثل تعديلا[٣] لا خرقا لقوانين الطبيعة، وهي مجرد لفت انتباه للمتلقي إلى ما تحتويه الرسالة الربانية من تعاليم وهدايات[٤]، وهي وفقا للتوصيف التراثي لها خرق للعادة[٥]، لا لنواميس الكون وقوانينه، وأضيف إلى ما سبق أن النبوة المحمدية لم تعتمد على معجزات حسية في المقام الأول - مع إقرارنا بحدوثها-[٦]؛ لأنها تكون معجزة لمن رآها وشهدها،

---

(١) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ص٢٠١، (مرجع سابق).

(٢) راجع: القول السديد في علم التوحيد، الشيخ محمود أبو دقيقة، ٢١٢/٢، تحقيق: د/ عوض الله حجازي.

(٣) وعلى ذلك فالمعجزا ت لا تمثل خرقا لقوانين الطبيعة لأنها تتم فى إطار قانون شامل يحدد التفاعل بين الطبيعة وما وراء الطبيعة أو بالأحرى بين عالم الغيب وعالم الشهادة. إن قوانين عالم الشهادة ما نسميه بقوانين= =الطبيعة وقوانين عالم الغيب منظومتان جزئيتان تنتميان إلى منظومة واحدة أكبر هى "قانون الوجود"، إنهما وجهان لعملة واحدة، هل معجزات الأنبياء مستحيلة، د/ محمود سعيد المكاوي، ص٣٢، نسخة إلكترونية.

(٤) راجع: نقد إشكالات هيوم على المعجزة: رضا زيدان، صفحات ٤، ٦، ٨، ٩، مجلة كراسات فكريةٌ تصدر عن مركز دلائل، الرياض، ٩ السعود ية، دراسة: ١، ٢٠١٩م.

(٥) راجع: شرح المقاصد: للسعد التفتازاني، ج٥، ص١١ وما بعدها، عنا ية د/إبراهيم شمس الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٦) أؤكد على إقرار المعجزات الحسية الثابتة بالأدلة السمعية الصحيحة؛ لأن هناك من الكتاب من يميل إلى تقليص الحديث عنها جملة مثل الأستاذ محمد فريد وجدي في كتابه: السيرة النبوية تحت ضوء العلم والفلسفة، انظره مثلا في ص٣ من الجزء الثاني، هدية مجلة الأزهر، عدد ربيع آخر ١٤٤٢هـ نوفمبر ٢٠٢١م، ومثله في ذلك: د/ محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد، ص٦٩-٧٥، ط دار المعارف، القاهرة، ط١٤، بدون =



ولكن اعتمدت على معجزة عقلية ممتدة عبر العصور، تحدى الله بها العرب والعجم، الإنس والجن، وهي معجزة القرآن العظيم، الذي نزل على قلب نبي" ينادي كل من بعث إليه أنه لا يعلم الغيب، ولا يملك خزائن الأرض، ولا يدفع السوء عن نفسه فضلا عن قومه، ولا يعلم أن الخوارق والمعجزات تنفع أحدا لا ينتفع بعقله ولا يتفكر فيما يسمع من نبي ورسول"(١)، والإشكالية التي وقع فيها المزوغي هي: أنه ينقل شبهته(٢) عن ربوبيين منكرين للنبوة لكنهم لا ينكرون الوجود الإلهي، بل يسلمون بوجوده(٣)، كالطبيب الرازي (ت٣١١هـ) في كتابه مخاريق الأنبياء(٤)، وعليه فشبهته ساقطة إذا قررنا أن التسليم بوجود خالق قادر مختار " يسهل علينا العلم بأنه لا يمتنع عليه أن يحدث الحادث على أي هيئة، وتابعا لأي سبب، إذا سبق في علمه أنه يحدثه كذلك"(٥)، وعليه فلا تعارض بين حدوث المعجزة وبين النبوة والوجود الإلهي، وحال إصرار الملحد على عدم وجوده، فهو اعتقاد بغير دليل؛ لأنه لا يقدم إيمانا يقينيا بديلا عنه.

=
تاريخ، وإليه أشار رشيد رضا في الوحي المحمدي بقوله: " وقد انقطعت هذه الآيات ببعثة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم"، الوحي المحمدي، ص٢٠١.

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، ص٥٨، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال الدينية، ١٩٩٩م.

(٢) وإن كان نقله المباشر عن الرازي المفسر في المطالب العالية إلا أن أصل الشبهة عند الرازي الطبيب محمد بن زكريا الرازي في كتابه مخاريق الأنبياء الذي لم يصل إلينا، وأشار إليه د/ مدكور في الفلسفة الإسلامية.

(٣) للطبيب الرازي كتاب سماه للعبد خالق حكيم، راجع: الجانب المعرفي للإلحاد المعاصر، ص٤٤، (مرجع سابق).

(٤) راجع: في الفلسفة الإسلامية، د/ إبراهيم مدكور، صفحات: ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، وراجع: من تاريخ الإلحاد، د/ عبد الرحمن بدوي، ص٢٦١، (مرجعان سابقان).

(٥) الأعمال الكاملة، للشيخ الإمام محمد عبده، ٣/ ٤١٦.



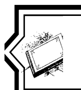
المطلب السادس: التشكيك في التفاوت بين شرائع الأنبياء وأنه سبيل للعنف والرد عليها

النقطة الأولى: عرض الشبهة

نقل المزوغي هذا المعنى عن الإمام الرازي في المطالب لدى تقريره للشبهة، يقول الإمام الرازي: "التفاوت في الشرائع... وقع في الفروع والتوابع... ومثل هذا الاختلاف لا يليق به حمل الناس على أحد القولين ومنعهم من القول الثاني بالقتل والنهب والإيلام والإيذاء، ورأينا أن الأنبياء يفعلون ذلك فكان هذا قادحا في طريقتهم"(١)، وضرب المثال بكيفية الصلاة على الشرائع المختلفة، وبالصيام على أي وجه كان في رمضان أو غيره، ويوم اجتماع الناس لعبادة جامعة سواء أكان في الجمعة أم في غيرها، وبنى على ذلك أن " الغرض من التشديد في إظهارها أن يصير ذكر ذلك المتقدم مندرسا، وأن يصير ذكر هذا الثاني باقيا،... ولا فائدة في ذلك إلا طلب الرئاسة في الدنيا،... فلما شرعوا القتل والنهب والإيذاء والإيلام لتقرير هذه المعاني، علمنا أنه ليس بصواب، وظهر أن المقصود منه ليس إلا طلب الرياسة في الدنيا فيكون باطلا"(٢)، وقد آثرت سوق عبارة الإمام الرازي لما تتسم به من رقي في الأسلوب، وتحاشيت نقل عبارات المزوغي لما فيها من إساءة أدب فجة.

---

(١) المطالب العالية، ٨/ ٨٨.
(٢) السابق، ٨/ ٨٩ باختصار، وقارن مع المزوغي، نحقيق ما للإلحاد، ص١١٤.



النقطة الثانية: رد الشبهة

ادعاء المزوغي أن التفاوت في شرائع الأنبياء في الفروع حمل الناس على أحد القولين، ومنعهم من القول الثاني بالقتل والنهب والإيلام والإيذاء، وأن هذا قادح في طريقة الأنبياء- ادعاء باطل؛ للاعتبارات التالية:

أولا: ليس التفاوت بين الشرائع في الفروع سببا في وقوع العداوات والقتل والنهب والإيلام والإيذاء، وفي حالة الإسلام - باعتباره مهيمنا على ما سبق من الشرائع- يكفينا الاستدلال من خلال ثقافتنا الإسلامية بسورة (الكافرون) التي اختتمت بقوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين)[1] ، وقوله: (لا إكراه في الدين)[2] ، بالإضافة لما هو ثابت في السيرة النبوية من موادعة غير المسلمين وفقا لوثيقة المدينة[3]، ولا يعلم سبب لمعاداة غير المسلمين يرتبط بهذه الأسباب الساذجة التي ذكرها المزوغي؛ إنما ارتبطت الحروب في الإسلام بصد عدوان قائم أو متوقع[4]، والواقع المعاصر يكذب طرح المزوغي؛ فأمة النبي الخاتم - صلى الله عليه وسلم- لا تقوم بشيء من تلك الممارسات التي انتقدها المزوغي، بل تتعرض – على العكس من ذلك- لظلم بين تعززه مؤسسات دولية كبرى تحول دون إنصافهم من عدوهم، وما استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لحق الاعتراض ضد أي قرار أممي يدين عدوان الكيان الصهيوني أو يفرض عليه حالة السلم مع أهل غزة - وأكثرهم من المسلمين- عنا ببعيد.

ثانيا: ما ضرب المزوغي به المثال من كيفية الصلاة على الشرائع المختلفة، وبالصيام على أي وجه كان في رمضان أو غيره، ويوم اجتماع الناس لعبادة

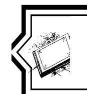
---

(١) سورة الكافرون، آية ٦.

(٢) سورة البقرة، جزء من آية ٢٥٦.

(٣) راجع نص الوثيقة في السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، تقديم طه عبد الرءوف سعد، مج١، ج٢، ١٠٦-١٠٨، ط المكتب الثقافي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٤) راجع: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس العقاد، ص١٦٧، وراجع كذلك: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف: د/ محمود حمدي زقزوق، ص ٤٠٩، وراجع: الإنصاف فيما أثير حوله الخلاف، د/ عمر عبد الله كامل، ص٧٢٥، ٧٢٦، ط الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.



جامعة، لا يصلح لترتيب ما استنتجه من أن الغرض من التشديد في إظهارها أن يصير ذكر ذلك المتقدم مندرسا، وأن يصير ذكر هذا الثاني باقيا طلبا للرئاسة في الدنيا، ومن ثم تشريعه للقتل والنهب والإيذاء والإيلام لتقرير هذه المعاني؛ وذلك أن التفاوت أمر تقتضيه المصلحة؛ " فإنه لا يمتنع اختلاف الأحكام لاختلاف المصالح"(١)، كما أن هناك اتفاقا بين الشرائع في أصول العبادات، بل هناك من شيوخنا من ذهب إلى أنه لا تفاوت بين العبادات في شتى الشرائع، وأن الاختلاف ما هو إلا نتيجة تحريف أهل الكتاب لشرائعهم التي جاء بها أنبياؤهم(٢).

أقول: لو كان التفاوت- على فرض حدوثه- بسبب رغبة اللاحق في الظهور على حساب السابق، لما كان هناك ذكر للسابقين في كتب اللاحقين، ولما ورد قوله تعالى – على سبيل المثال- {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن قيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}(٣).

وبالنظر إلى حال الاختلاف الحاصل لا نعلم مثالا في تسامح اللاحق مع السابق مثل جعل عطلة البنوك على مستوى العالم في يوم السبت ولو في دول ذات أغلبية مسيحية أو مسلمة(٤)، وهذا المثال البسيط كفيل بدحض هذه الفرية.

---

(١) الأربعين في أصول الدين، الإمام فخر الدين الرازي، ج٢، ص١١٤، والنسخ في شريعة نبي لحكم في شريعة نبي سابق أو في شريعة ذات النبي-ثابت وحاصل دون شك، راجع: إظهار الحق، رحمة الله خليل الرحمن= =الهندي، ج١، ٣٤٣-٣٦٨، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ، وانظر: مدخل إلى القرآن الكريم، د/ محمد عبد الله دراز، ص ١٦١، ط دار القلم، الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(٢) راجع: التفسير الإسلامي للجاهلية مقدمة في مقارنة الأديان، د/ نوح محمود الغزالي، ص١٩٢-١٩٨، مطبعة السنوسي، ط٢، ١٩٨٧م، وهذا الرأي نتفق معه جزئيا من جهة الاتفاق في أصل العبادة وكيفيتها، أما من جهة الكم، فلا.

(٣) سورة الشورى، آية ١٣.

(٤) تجعل الدول الإسلامية الجمعة مع السبت عطلة رسمية للبنوك، والدول الأوروبية تجعل عطلتها في السبت والأحد



الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

١-لم يكن المزوغي أصيلا فيما عرض من شبهات حول النبوة والوحي والتكليف، بل اعتمد على شبهات سبقه إليها الأقدمون كالطبيب الرازي في مخاريق الأنبياء وابن الراوندي في الزمرد.

٢-افتقر المزوغي إلى الأمانة العلمية في عرض الردود على الشبهات التي نقل تقريراتها عن علماء عرضوها وردوا عليها كالإمام فخر الدين الرازي في المطالب العالية والشريف في شرح المواقف.

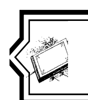
٣-لوحظ تحيز المزوغي في عرضه للشبهات ضد الإسلام بدليل تركيزه على النصوص الموهمة للتشبيه في القرآن الكريم تحديدا مع تغاضيه عن مثل هذا في كتب اليهود والنصارى.

٤-تناقض المزوغي مع نفسه حين تبنى شبهات الربوبيين رغم تأصيله للإلحاد الذي يتعارض مع فكرة وجود إله.

٥- جميع الشبهات التي طرحها المزوغي لا تصمد أمام النقد العلمي النزيه، سواء كانت حول أصل النبوة أو حول مضمون الوحي أو حول موقف العقل من الشرائع التي جاء بها أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.

٦- كتاب تحقيق ما للإلحاد من مقولة للمزوغي من الكتب الخطرة على عقول الشباب نظرا لكتابته بأسلوب عصري وهذا مكمن الخطر لو صادف عقلا خاويا غير متشبع بالحق.

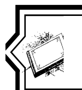
ثانيا: التوصيات



١- يوصي الباحث بإجراء مزيد من البحوث حول كتاب المزوغي محل الدراسة وكتبه الأخرى لدحض أفكاره الإلحادية ووقاية الناشئة من تبعاتها.

٢- نشر الكتب التي تصدت للرد على شبهات الملحدين، وبخاصة التي يصدرها مجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وإتاحتها على مواقع التواصل الاجتماعي، والمكتبات العامة، وكذا عبر مجلة الأزهر ليكون زادا وقائيا ضد الدعاية الإلحادية المعاصرة.

٣- تحريك الدعاوى الجنائية ضد هؤلاء المروجين للإلحاد باعتبار هذا الفعل ازدراء للأديان، والعمل على استصدار قرارات أممية بتجريم هذه الممارسات لخطورتها على أمن واستقرار المجتمعات المتدينة؛ حيث تنشر الكراهية، وتحرض عليها.



قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم كلام رب العالمين

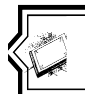
ثانيا: أخرى

١-آثار الحرب في الفقه الإسلامي، د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٤، ١٩٩٢م.
٢-آراء أهل المدينة الفاضلة له، تعليق ألبير نصري، نادر، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ط٢، بيروت، ١٩٦٨م.
٣-آلهة في الأسواق، د/ رؤوف شلبي، ص٩٨-١٠٠، دار القلم، الكويت، ط٢، بدون تاريخ.
٤-آلهة مصر العربية، علي فهيم خشيم، دار الآفاق الجديدة، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٠م.
٥-أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، د/ عبد اللطيف عامر، ص٢٩١، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٦-إخبار العلماء بأخبار الحكماء، الإمام / أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تعلىق: د/ ابراهيمٌ شمس الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٧-اختلاف الأئمة العلماء، الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٨-الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٩-الأربعين في أصول الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، مطبعة دار التضامن، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٠-أساس التقديس، الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦، القاهرة.

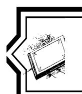
١١-الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٢-أصول نظرية الفيض عند أفلوطين من منظور إسلامي، د/ سونيا لطفي الهلباوي، مجلة الزهراء، ص٣٨٦، ٣٨٧، رابط: https: //zjac. journals. ekb. eg/article_٦٥٥٤_ebf٥٤٢f١a٤da٤١٤٢cb٨d٠d٩٤f٤٧٢b١٢٤. pdf
١٣- إظهار الحق، رحمة الله خليل الرحمن الهندي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ.
١٤- أعلام النبوة، أبو حاتم الرازي، تحقيق أسعد جمعة، السلسلة الكلامية، ٢٢، دار كرانيس للطبع والنشر، الزيتونة، تونس، ط٢، ٢٠١٤م.
١٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٦- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، مكتبة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ.
١٧-الإكسير في علم التفسير، للإمام نجم الدين الطوفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٨- الإلحاد في مواجهة نفسه، حقيقة الإلحاد على ألسنة فلاسفته ورموزه، د/ سامي عامري، ط رواسخ للدراسات، بدون تاريخ.
١٩-الإنصاف فيما أثير حوله الخلاف، د/ عمر عبد الله كامل، ط الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٢٠-البحر الرائق شرح كنز الدقائق، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الشاملة.
٢١-براهين النبوة، سامي عامري والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، من إصدارات مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط ١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، لندن.



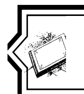
٢٢-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية، دون بيانات أخرى.
٢٣-تاسوعات فلوطين، تعريب د/ فريد جبر، مراجعة د/ جسرار جهامي، د/ سميح دغيم، مكتبة لبنان- ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
٢٤-تحفة المريد على جوهرة التوحيد، العلامة إبراهيم الباجوري، تقديم لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، ط جامعة الأزهر، بدون تاريخ.
٢٥-تحقيق ما للإحاد من مقولة، محمد المزوغي، منشورات الجمل، مكتبة الفجر الجديد، بيروت وبغداد، ط١، ٢٠١٤م.
٢٦-تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، تقديم: د/ محمود مكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، رقم (١٠٩)، إصدار أول ديسمبر ٢٠٠٣م.
٢٧- تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، بدون تاريخ.
٢٨-التفسير الإسلامي للجاهلية مقدمة في مقارنة الأديان، د/ نوح محمود الغزالي، ص١٩٢-١٩٨، مطبعة السنوسي، ط٢، ١٩٨٧م.
٢٩-تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، طذ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٠-تفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٣١- تلبيس إبليس، للإمام جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٣٢-تهافت التهافت، ابن رشد، ط القاهرة، ١٩٠٣م.
٣٣-حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي، تعليق إنعام حيدورة، ط دار المعارف الحكمية، ط١، ١٤٣٠ه- ٢٠١٠م.



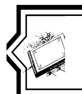
٣٤-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٥-الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٣٦-الجانب المعرفي للإلحاد المعاصر عرض ونقد، د/ حمد عبد المجيد إسماعيل أحمد، ط مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، الكتاب التاسع، ١٤٤٤ه-٢٠٢٣م.
٣٧- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم د/ محمود حمدي زقزوق، تحرير ومراجعة د/ علي جمعة، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
٣٨-حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، ص ٢٨٢، هدية مجلة الأزهر، عدد صفر ١٤٤٥ه، ونسخة أخرى، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال الدينية، ١٩٩٩م.
٣٩-حياة محمد، د/ محمد حسين هيكل، ط دار المعارف، القاهرة، ط١٤، بدون تاريخ.
٤٠- الدر المنثور في التفسير بالماثور، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ٢٠٠٣م
٤١-دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، لقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق: حسن هاني فحص، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
٤٢-ذيل الروضتين، لأبي شامة، ص٥٨، ط القاهرة، ١٣٦٦ه- ١٩٤٧م.
٤٣-الرد على هانوتو، ضمن الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، جمع د/ محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٣م.



٤٤-رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، كتاب الإعلام الإسلامي، قم، طهران، ط ١٤٠٥ه.
٤٥-رسالة أضحوية، لابن سينا، تحقيق: د/ سليمان دنيا، ط دار الفكر العربي، ط١، ١٩٤٩م، القاهرة.
٤٦- رسالة التوحيد، ضمن الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، جمع د/ محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٣م.
٤٧-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون تاريخ.
٤٨-السياسة المدنية الملقب بمباديء الموجودات، أبو نصر الفارابي، تحقيق: د/ فوزي سري نجار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٤م.
٤٩-السيرة النبوية تحت ضوء العلم والفلسفة، محمد فريد وجدي، هدية مجلة الأزهر، عدد ربيع آخر ١٤٤٢هـ- نوفمبر ٢٠٢١م.
٥٠ -السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، تقديم طه عبد الرءوف سعد، ط المكتب الثقافي، القاهرة، بدون تاريخ.
٥١-شرح مشكل الآثار، أبي جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٥٢-شرح المقاصد للسعد التفتازاني، عنا ية د/إبراهيم شمس الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٥٣-شرح المواقف للشريف الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.
٥٤-شرح الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، تفسير سفر أعمال الرسل، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.
٥٥-فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، محمد صالح زركان، ط دار الفكر، دون بيانات أخرى.
٥٦-الفرق بين الفرق، للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٩٨٣.



٥٧-الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٢ه.
٥٨- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد، تحقيق: د/ محمد عمارة، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
٥٩- فلاسفة أيقظوا العالم، د/ مصطفى النشار، دار قباء، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م.
٦٠-فيصل التفرقة للغزالي، تعليق محمود بيجو، ١٩٩٢م. دون بيانات أخرى.
٦١-في الفلسفة الإسلامية، د/ إبراهيم مدكور، ط دار إحياء الكتب العربية، ط ١٩٤٧م.
٦٢-القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني، د/ محمد الحبش، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، أم درمان.
٦٣-قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، الشيخ نديم الجسر، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٦٤- قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، تقد يم: محمد الغزالي، ط المجلد العربي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩م.
٦٥- القول السديد في علم التوحيد، الشيخ محمود أبو دقيقة، تحقيق: د/ عوض الله حجازي، دون بيانات أخرى.
٦٦-كتاب الإسلام المقدّس، أهم الحقائق عن القرآن الكريم، ٢٠١٢. موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية، رابط: https: //tafsir. net/translations/author/٣٤١٤
٦٧-متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: د/ عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة، دار النصر للطباعة، دون بيانات أخرى.
٦٨-متون هرمس حكمة الفراعنة الضائعة، تيموثي فريك، بيتر غاندي، ترجمة عمر الفاروق عمر، ط المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
٦٩- المجالس المؤيدية، المجلس الثامن عشر، ط دار الغدير، ط١ ٢٠٢١م.



٧٠-محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، أرزولا غونتر، دار النشر: إيرغون، عام ٢٠٠٤م.
٧١-محمد نبي الإسلام، مايكل كوك، ترجمة د/ نبيل فياض، ط الرافدين، بيروت – الحمرا، بدون تاريخ.
٧٢-مدخل إلى القرآن الكريم، د/ محمد عبد الله دراز، ط دار القلم، الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٧٣- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
٧٤- المصريين القدماء أول الموحدين، نديم السيار، مطابع الأهرام، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
٧٥- المطالب العالية، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا، ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
٧٦-معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي٠ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.
٧٧-معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م.
٧٨-المغني لابن قدامة جـ٨، ط مكتبة الرياض الحديثة.
٧٩-مقدمة ابن خلدون، ج١ من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٨٠-من تاريخ الإلحاد، د/ عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر، ط٢، ١٩٩٣م.
٨١- موسوعة تاريخ العالم، ريبيكا دينوفا، ترجمة محمود إسماعيل، رابط: https: //www. worldhistory. org/trans/ar/١-١٩٥٧٩
٨٢-موسوعة الفلسفة، د. عبدالرحمن بدوى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
٨٣-الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري وج. او. ارمسون، ترجمة فؤاد كامل، جلال العشري، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

٨٤- موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية بالعتبة العباسية المقدسة، رابط: https: //www. iicss. iq/?id=١٤&sid=٢١٠٧.

٨٥- نظرية العقول العشرة لدى الفارابي ومدى تأثره بفلاسفة اليونان، د/ عاطف مصطفى، حولية كلية أصول الدين والدعوة، ابط: https: //art. tanta. edu. eg/EN/magazine/Files/٢٠١٦

٨٦-نقد إشكالات هيوم على المعجزة: رضا زيدان، مجلة كراسات فكريةٌ تصدر عن مركز دلائل، الرياض، السعود ية، دراسة: ١، ٢٠١٩م.

٨٧-نقد العقل العملي، إيمانويل كانط، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط١/٢٠٠٨م.

٨٨- نقد الفكر الديني، د/ صادق جلال العظم، ط دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠م.

٨٩-هل معجزات الأنبياء مستحيلة، د/ محمود سعيد المكاوي، نسخة إلكترونية.

٩٠-الوجود التاريخي للانبياء وجدل البحث الأركيولوجي، شبهات وردود، سامي عامري، رواسخ، مطابع الرسالة، الكويت، ط١، ١٤٤٢ه- ٢٠٢١م.

٩١-الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.



فهرس الموضوعات

